ليئه جولدبرج

صاحبة القصر

ترجمة وتعليق. د/ جما ل عبد السميع الشاذلى
أستاذ اللغة العبرية وآدابها المساعد
كلية الآداب - جامعة القاهرة
مراجعة وتقديم ا.د/ زين ا لعابد ين محمود أبو خضرة
أستاذ اللغة العبرية وآدابها
كليةالآداب- جامعةالقاهرة

القاهرة

٢٠٠٥
الثقافة للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى من من جعلونى أتذوق طعم الحياة:

والدى :يرحمه الله ويجعل مثواه الجنة.

والدتى:النبع الفياض والعطاء الذى لاينضب.

زوجتى:د/نجلاء رأفت :رفيقة الدرب وشريكة الكفاح.

نور حياتى ونداها:نورهان وندى.

تقديم المراجع

كان الأدب ولايزال أحد أهم أسلحة الحركة الصهيونية في الترويج لنفسها في أطرها النظرية والعملية على حد سواء،فقد عمل أدباء العبرية على امتداد مراحل التاريخ الأدبي على استثارة الوجدان وإلهاب الحماسة لدى الجماعات اليهودية ،ومن يساندها في أنحاء المعمورة ؛لاحتلال فلسطين في البدايات المبكرة أو لترسيخ هذا الاحتلال في العقود التالية.

ولم يكن الباحثون في الشئون الإسرائيلية من العرب في معزل عن قضايا أمتهم ووطنهم في أية فترة من فترات الزمن،ولم يقفوا مكتوفي الأيدي إزاء مايحاك ضد الأمة في ماضيها وحاضرها ومستقبلها ،بل انكبوا على ما وصل إلى أياديهم مكتوباً وشفهياً؛ ليدلوا بآرائهم محللين ومفندين ومؤكدين على الحقائق وباحثين عنها ،فأبلوا في ذلك بلاء حسناً.وحفلت دراساتهم وأبحاثهم بالكثير من أوجه الكمال والرقي العلمي والمنهجي،وكانت أقلامهم سلاحاً ماضياً في التصدي لمحاولات طمس الحقائق وإهدار حقوق الأمة،وهو سلاح لايقل في أهميته عن السلاح الذي يستخدم في ساحة الوغى.

وإذا كانت الحرب قد خبأ نورها وبات السلام منى النفس البشرية وآمالها الكبار،فإن معرفة المجتمع الإسرائيلي في زمن السلم أوجب بنا وألزم،فقد شبت أجيالهم عبر قرون كثار على أفكار معينة ،ودرجت على سلوكيات معينة ورثوها عمن قبلهم،وورثوها لمن بعدهم بحيث استحال على الباحثين العرب أمر الوقوف صامتين سواء قُرعت طبول الحرب أو ارتفعت أغصان السلام ،مدركين أهمية أن يتحسسوا مكانهم

مما حولهم وممن حملهم ،وأن يعيشوا حياتهم بوعى كامل مستلهمين ماضيهم بتجاربه حتى ولو كانت مريرة ومستشعرين مستقبلهم بآماله وأمانيه.

ويأتى الكتاب الذى بين أيدينا على السياق ذاته ؛حيث يعرض للهجرة اليهودية بين الإجبار والاختيار أو قل الهجرة والتهجير.ولامراء فى أن البون شاسع بين الدلالتين،فالأولى تتم عن وازع ذاتى أدى إلى قرار ،بينما تشير الثانية إلى قرار خارجى ضاغط على ذات أخرى فحملها على الهجرة.

ولا مندوحة فى أن الحركة الصهيونية قد أولت جُل اهتمامها لعملية تهجير الجموع اليهودية إلى فلسطين ؛بغرض استيطانها وفرض الأمر الواقع.فقضية الهجرة والتهجير تشكل حلقة مهمة من حلقات الصراع ،إن لم تكن أهم هذه الحلقات على الإطلاق ،فالهجرة والاستيطان باختصار هما الصهيونية فى حالة النشاط،ولذا ركز الزعماء الصهيونيون مشروعاتهم كافة على ترسيخ التهجير وتشجيعه ودفعه قدماً إلى الأمام عملاً على تحقيق الهدف الأكبر وهو احتلال فلسطين.ذلك أن الاستيطان يحتاج دوماً إلى أراضٍ جديدة ذات مواصفات خاصة ربما لاتتوفر فى حوزتهم مما يستلزم طرد المواطنين العرب وإحلال آخرين محلهم.ومن ثم فرض سياسة الأمر الواقع على المجتمع الدولى.ولذا بذلت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة جُل جهودها ؛لإنجاز أكبر قدر من النجاح فى الهجرة والتهجير وصولاً إلى المخطط الصهيونى الرئيس.ولعل مقولة جوزيف فايتس

_الرئيس السابق لدائرة الاستيطان فى الوكالة اليهودية_واحدة من أهم الأدلة على ذلك،حيث يقول "ينبغى أن يكون واضحاً فيما بيننا أن فلسطين لايمكن أن تتسع لكلا الشعبين ،إننا لن نحقق هدفنا فى الاستقلال إذا بقى العرب فى هذا البلد الصغير ،والحل يكمن فى إفراغ فلسطين من العرب..".

وحسناً فعل باحثنا الدكتور/ جمال الشاذلى حين عرض لأساليب الهجرة ودوافعها الدينية ،والدنيوية مؤكداً على نتائج كل منها وخطواتها التنفيذية ،مستنداً فى ذلك كله على مصادر ومراجع أصيلة استمد منها دلائله،وشواهده.وحسناً فعل أيضاً حين عرض فى عجالة لانعكاسات الهجرة فى النثر العبرى الحديث بعامة،انطلاقاً منه إلى العمل الرئيس فى الكتاب وهو مسرحية"صاحبة القصر"للكاتبة الإسرائيلية "ليئة جولدبرج".

وتعد مسرحية "صاحبة القصر" واحدة من أهم المسرحيات التى عرضت لأحداث النازى ،ولذا حظيت باهتمام النقاد والقراء الإسرائيليين على حد سواء،حيث اعتبرها البعض من أهم المسرحيات التى عرضت على المسرح الإسرائيلى بصفة عامة ،وعلى مسرح الكمرى بصفة خاصة.وقد اهتم المؤلف الدكتور/جمال الشاذلى بتحليل المسرحية شكلاً ،ومضموناً ،فقدم الكثير من النقاط المهمة التى تندرج فى إطار يقظة الباحث العربى واهتمامه بالإفصاح عن الحقائق ،ثم ألحق المؤلف بهذا كله ترجمة كاملة للمسرحية إلى العربية.

والحق أن الدكتور/جمال الشاذلى –أستاذ اللغة العبرية الحديثة وآدابها المساعد بكلية الآداب–جامعة القاهرة مشهود له بالكفاءة

،والخبرة فى الدراسات الأدبية وأوضاع المجتمع الإسرائيلى ،وأوجه الصراع العربى الإسرائيلى .ولذا فإن الكتاب الذى بين أيدينا يستحق القراءة الدقيقة المتأنية الواعية ،كما يستحق مؤلفه الشكر على ما قدم وأعطى من وقته وفكره وأسأل الله أن يفيد منه القراء والباحثون..

والله من وراء القصد.

أ.د/زين العابدين محمود أبو خضرة

أستاذ اللغة العبرية وآدابها بكلية الآداب-جامعة القاهرة

ووكيل كلية الآداب لشئون المجتمع وخدمة البيئة

ومدير مركز الدراسات الشرقية

مقدمة المترجم

أولاً:ليئه جولدبرج حياتها ونتاجها الأدبى :

تعتبر جولدبرج من أبرز الأديبات اللاتى ظهرن على ساحة الأدب العبرى الحديث .

ولدت ليئة جولدبرج عام ١٩١١م فى ليتوانيا ، وتعلمت العبرية عندما بلغت الثامنة، وبدأت نتاجها الأدبى فى فترة مبكرة للغاية ، إذ نظمت شعراً باللغة الروسية عام ١٩١٦م ،ثم التحقت بعد ذلك بالمدرسة الثانوية العبرية فى ليتوانيا عام ١٩١٩م، وركزت فى تقديم إنتاجها الأدبى فى اللغة العبرية. والتحقت بعد ذلك بجامعة كوفنو، فدرست اللغات السامية والتاريخ والفلسفة، والأدب الروسى ، ثم سافرت إلى ألمانيا عام ١٩٣٠م،وحصلت على الدكتوراه فى الفلسفة عام ١٩٣٣م، وعادت إلى ليتوانيا، وعملت مدرسة للأدب العبرى فى المدرسة الثانوية العبرية لمدة عامين، ثم هاجرت بعد ذلك إلى فلسطين ، وعملت محررة فى مجلة " دافار للأطفال""דבר לילדים"، وبدأت من خلال هذه المجلة فى نشر أشعارها، وأصدرت - بعد ذلك- ديوانها الشعرى " "חותמי עשן""بصمات دخان"، ونظمت خلال هذه الفترة عدة قصائد شعرية للأطفال، كما كتبت - خلال الفترة نفسها - عدة قصص .

وتوالت بعد ذلك دواوينها الشعرية، ومن أهمها "שיר בכפרים" "قصيدة فى القرى"، "מביתי הישן " من منزلى المتهالك " ، " עם הלילה הזה" " مع هذه الليلة ".

أما نتاجها النثرى فيتمثل فى عدة مجموعات قصصية ، ومن أهمها "והוא האור" "وهو النور " ،و " צריף קטן " " كوخ صغير " ، ידידי מרחוב ארנון" "أصدقائى من شارع أرنون ".

ولم تكتف " ليئه جولدبرج " بهذا ، بل كتبت عدة كتب نقدية ، من أهمها ، "פגישה עם משוררים" " لقاء مع شاعر "،و " חמשה פרקים ביסודות השירה" " " خمسة فصول فى أسس الشعر " و "אמנות הספורת" " " فن القصة ".

كما لعبت " ليئة جولدبرج " دوراً مهما فى ترجمة العديد من الكتب إلى اللغة العبرية ، ومن بين هذه الكتب מכתבים מבית הכלא "" "خطابات من السجن " لمؤلفه روزا لوكسمبرج، و" ילדות " " طفولة " لمكسيم جوركى ، و" נתיב היסורים " "طريق الآلام " لتولستوى، و"מלחמה ושלום"" " الحرب والسلام " لتولستوى" ، و " בית ספר לנשים " "مدرسة للنساء " لموليير .

أما الجوائز الأدبية التى حصلت عليها ، فقد حصلت على العديد منها، ومن بين هذه الجوائز جائزة "أفراهام شلونسكى""אברהם שלונסקי" عام ١٩٥٦م،وجائزة بلدية "حولون""חולון" عام ١٩٦٠م،وجائزة جامعة نيويورك فى الأدب عام ١٩٦٩م.

وقد تقلدت "ليئه جولدبرج "عدة مناصب علمية ، إذ رأست قسم الأدب المقارن فى الجامعة العبرية بالقدس عـام ١٩٦٢م ، وقـد توفيت ليئه جولدبرج ، عام ١٩٧٠م.

ثانياً: عرض موجز للمسرحية:

تدورأحداث مسرحية "صاحبة القصر" حول قيـام الصـهاينة باستغلال أحداث النازى(١٩٣٣-١٩٤٥)،ومابعدها لتهجير اليهـود إلى فلسطين،ثم إسرائيل.وهذه المسرحية شاهد عيان على ذلك ،إذ تعرض المسرحية قيام الصهاينة بإرسال أمين مكتبة ؛للبحث عـن الكتب اليهودية التى فُقدت إبان أحداث النازى،كما قامت-كـذلك-بإرسال مبعوث للهجرة الشبابية؛للبحث عن الأطفال اليهود الذين قام آباؤهم بتسليمهم إلى الأديرة المسيحية ،ويعثران خلال بحثهما فـى أحد القصور عن فتاة يهودية أخفاها حارس القصر فى مكان سرى وبعد أن عثرا عليها يحاولان إقناعها بشتى الطرق ؛لكى تهاجر إلى فلسطين. ولم تجد الفتاة أمامها خيارًا آخر سوى الهجرة ؛لأنه لـم يكن هناك مكان آخر لتهاجر إليه فقد وجدت أمامها خيارين حلوهما مر ،وهو إما أن ترفض الهجرة وتبقى فى القصـر مـع حارسـه المسيحى ،أو تهاجر إلى فلسطين .وقام كـل مـن أمـين المكتبـة ،ومبعوثة الهجرة الشبابية اليهوديين بإقناعها بالهجرة ،بعد أن رسما لها أحلامًا وردية عن الواقع فى فلسطين ،وهى أحلام تتحطم على صخرة الواقع بعد الهجرة.وهذه المسرحية خيـر دليـل علـى أن

الصهاينة استغلوا أحداث النازى ؛لتهجيرهم لليهود إلى فلسطين ،ثم إسرائيل.

وتأتى ترجمة هذه المسرحية استكمالا لدراسة قمنا بها تحت عنوان "الهجرة اليهودية بين الإجبار والاختيار،دراسة لانعكاسات أحداث النازى فى مسرحية"صاحبة القصر"لليئه جولدبرج".ونُشرت فى مجلة الدراسات الشرقية،العدد الحادى والعشرون (الجزء الأول)،يوليو ١٩٩٨.

وقد قمنا بترجمة هذه المسرحية لعدد من الاعتبارات من أهمها:

١-المكانة الأدبية التى تتبواها "ليئه جولدبرج"على الساحة الأدبية العبرية،إذ تعد من أبرز الأديبات اللاتى ظهرن على ساحة الأدب العبرى الحديث.

٢-أهمية الموضوع الذى تعرض له المسرحية.أضف إلى ذلك أنها تعد من أهم المسرحيات التى عرضت على مسرح الكمرى(١) الإسرائيلى.

٣- عدم اهتمام الباحثين العرب بالنتاج الأدبى "لليئه جولدبرج" بصفة عامة ومسرحية "صاحبة القصر" بصفة خاصة.ولانكاد نجد_على حد علمنا- سوى دراستين للدكتور زين العابدين أبو خضرة عن نتاج ليئه جولدبرج وهما:

١-الرؤية النقدية لليئة جولدبرج.مجلة الدراسات الشرقية ،العدد الرابع ،يوليو،١٩٨٦.

---

(١)أسس يوسف ميلو مسرح الكمرى عام ١٩٤٤م؛لتلبية متطلبات الجيل الجديد وهو جيل الصابرا ،ويعد تأسيس هذا المسرح فصلا جديدًا من تاريخ المسرح العبرى فى فلسطين.(المترجم).

٢-شعر ليئة جولدبرج بين النظرية والتطبيق.مجلة الدراسات الشرقية،العدد الخامس،يوليو ١٩٨٧.

ولايسعنى فى نهاية هذه المقدمة إلا أن أتوجه بخالص شكرى وتقديرى إلى أستاذى الفاضل الأستاذ الدكتور/ زين العابدين أبو خضرة ،أستاذ اللغة العبرية وآدابها بكلية الآداب -جامعة القاهرة ووكيل كلية الآداب -جامعة القاهرة لشؤون المجتمع وخدمة البيئة،ومدير مركز الدراسات الشرقية على المشقة التى تجشمها فى مراجعة هذه الترجمة على الرغم من أعبائه الكثيرة.

وعلى الله قصد السبيل

المترجم

ترجمة مسرحية"صاحبة القصر"لليئه جولدبرج"

الفصل الأول

قاعة المكتبة فى القصر . دواليب الكتب على امتداد الحائط.. صور قديمة وسجاجيد على الحائط. شباك واحد ذوستائر ثقيلة (مفتوحة الآن). منضدتان صغيرتان وكرسيان مجوفان. وأريكة على إحدى المنضدتين . غلاية كهربائية وآنية للشاى أُعدت لشخصين.يوجد هاتف على المنضدةالثانية(بجوار الأريكة). بينما يقع سلم أمناء المكتبة بجوار دولاب كتب. على الناحية اليمنى توجد ساعة قديمة تدق بصوت يشبه صوت الوقواق. أبواب على اليمين وعلى اليسار . ظلام فى الخارج ، مطر وعاصفة ، ورعد وبرق متكرر.يقف فى الحجرة كل من زاند زابرودسكى ودورا . وتحمل دورا على ذراعها رداء مطربينما تمسك حقيبة فى يدها.

زانـــد : (يشيرإلىالنافذة) أشعر بضيق شديد ياسيد زابرودسكى، لكن لن يكون أمامنا خيار آخر، مضطرون لاستخدام كـــرم ضيافتك الليلة.

زابرودسكى : (وقع فى فخ) أنا مجرد حـــارس لهـــذا المكـــان . وليست عندى تعليمات لمبيت أجانب هنا.

زانـــد : لكن ماذا نفعل ؟.

زابرودسكى : إننى أنصحك ياسيدى بأن تتصل هاتفياً بالمدينة، فربما توافق المؤسسات التى أرسلتك على التفكير فى الموضـــوع ويجدون لذلك مخرجاً...

دورا : فى هذا الوقت !.

زانـــد : حاولت بالفعل أن أتصل قبل ذلك . الهاتف مقطوع . يبدو أنه قد حدث عطل بسبب العاصفة . إننى أتوسل إليك .

زابرودسكى : ليست لدىَّ تعليمات .

زانـــد : (بصوت قوى) لقد نصت التعليمات الحكومية التى سـلمتها لك بالتفصيل على أنه يجب عليك أن تجعل المكتبة تحت تصرفى، وأن تهتم براحتى. إننى أعتقد أن هذه المادة تتضمن أيضاً إمكانيـــة النوم وقت الضرورة . انظر من فضلك ماذا نفعل فـــى الخـــارج! بينماهذا القصر مترامى الأطراف.

زابرودسكى : إن هذا القصر متحف الآن . ولاينام أحد فى المتحـــف. وبالإضافة إلى ذلك جئت بضيفة لم يرد بشأنها شئ فى التعليمات.

دورا : (تأثرت قليلاً) (تقول فى تردد) نحاول يازاند أن نسافر !.

زانـــــد: هل جننت ! انظرى ! إننا نبعد عن المدينة القريبـــة ســتين كيلو متراً ، وأنت تعلمين حالة السيارة ... (قال هذا بصوت عال رهيب).

زابرودسكى : (يرى أنه لايوجد أمامه خيار آخر) إننى أفهم ياســيدى أنه من الصعب أن نخرج الآن إلى الطريق . لكن القصر أصـــبح متحفاً ... ولايوجد هنا أماكن للنوم ... وعندما نجد إنساناً ليس لـــه أية سلطة سوى أنه حارس ... يخشى أن يتجاوز القانون... (رعد).

زانـــد : لكن القانون فى ليلة كهذه لايجبرنا حتى ولو على طرد كلب إلى الخارج !.

زابرودسكى : لاتقل ياسيدى أن القانون فى أيامنا يرسل إنســاناً لنــار المذبح دون أى خوف.

زانـــد : وأنت تمثل القانون هنا ؟.

زابرودسكى : حاشا لله . أنا ضحية.

زانـــد : لكن الأمر ليس خطيرًا إلى هذه الدرجة التى يأتى أحد لكى يعتقلك على أنك لم تطرد أشخاصاً فى ليلة عاصفة. هل تريـــد أن التقى غداً بمجرد عودتى إلـــى المدينـــة بـــالوزارة وأشـــرح لهـــم الموضوع ... وفى الأحوال كافة... لن نخـــرج مـــن هنـــا هـــذه الليلة...؟.

زابرودسكى: (يرى أنه لايوجد أمامه خيار آخر) وإذا كـــان الآمـــر كذلك فلست فى حاجة إلى موافقتى – لكن لايعتقد أنها قـــسوة – لايوجد فى هذا القصر أيه استعدادات للبشر، فلا توجد أسرة للنـــوم

ولوازم الأسرة وغير ذلك ... وأنا... كنت أعتقد أن أى فندق على قارعة الطريق يكون أكثر راحه للسيدة .

دورا : (تضع الحقيبة وتضع المعطف على متكأ الكرسى) إننى فـى الحقيقة كنت أُفضل فندقاً فى قرية ...

زابرودسكى : لقد قلت هذا من أجل ذلك.

دورا : إن القصور القديمة جميلة جداً، ولكنها لاتصلح للإقامة .

زابرودسكى : (نظر إليها نظرة طويلة) هكذا (يصغى لصـوت الرعد) اجلسى ياسيدتى (دورا جالسة وزاند واقف).

زانـد : (موجها كلامه لدورا) فى الحقيقة إننى اشعر بالضيق جداً ... لقد أردت فقط أن أطلعك على هذا القصر ... وأخشى الآن أن يصبح هذا مشقة عليك . ونحن نشق على السيد زابرودسكى فـى الأساس .

زابرودسكى : لا لم يحدث شئ. سأهتم فى التو بكل ماتطلبونه ... هل تريدان أن تستريحا فى التو؟.

دورا : سننام فى التاسعة مساءً !.

زابرودسكى : نعم . نعم ... مازال هناك وقت . وتستطيعان أن تجلسا هنا لمدة ساعة من فضلك (موجها حديثه إلى زاند) لمـاذا تقـف ياسيدى ؟ اجلس من فضلك أنتما ضيفاىّ الآن. (يجلس زانـد).

دورا : لايطلقون عليهما الضيوف ، هذا عمل سيئ ، أعلم هذا.

زابرودسكى : سأخرج وأترككما كى ترتاحا. وعندما تريدان أن تناما ناديا علىّ من فضلكما. إننى فى حجرتى أسفل (موجهاً كلامه إلى زاند) أنت تعلم ياسيدى مكانها.

زانـــد : شكراً جزيلاً . معذرة ياسيد زابرودسكى لضـــغطنا عليــك ، لكن فى الحقيقة لا يوجد أمامنا خيار آخر.

زابرودسكى : لم يحدث شئ، لم يحدث ...(يتجـــه خارجـــاً. ويقـــف بجوار الباب) ولكن ربما مع كل هذا – أنتما مجهدان .

زانــــــد :لا، لا ! وإذا لم تكن أنت متعباً ياسيد زابرودسكى، وإذا كنت مرتاحاً للجلوس مع أشخاص غرباء ذات مساء ، نســـعد جـــداً إذا مكثت معنا هنا .

زابرودسكى : شكراً جزيلاً، (يقترب منهما قليلاً، لكنه لم يجلس).

زانـــد : (موجها حديثة إلى دورا) هكذا تحركنـــا الحيـــاة. مـــاذا ؟ حروب ، عواصف .. ودائما تعانى من أجل شئ ما دون رغبتك . بلا قصد. موجها كلامه إلى زابرودسكى لماذا لـــم تجلـــس ياســـيدى ؟ (زابرودسكى يقف).

زانــــــد : (موجها حديثه إلى دورا) إن الإنسان يجد نفسه غارقاً فى عالم لايناسبه ويجد نفسه أسيراً فيه . (يفكر فى الحجرة) لكن ياله من أسرعظيم! لقد كنت على حق عندما مكثت هنـــا فـــى المكتبـــة شهوراً كثيرة ... مع هذه الكتب ، مع الصور...

دورا : (موجهه حديثها إلى زابرودسكى) لاتنزعج ياســـيدى ، إنـــه عندما يرى كتباً لايستطيع أن يبتعد عنها . لكننا لن نزعجك أكثر

من اللازم. سأهتم بك. سنخرج غداً مع بزوغ نور الصباح. يجب عليّ أن أبكر لكى أعود إلى المدينة .

زابرودسكى : (فى بشاشة الآن) لا، على العكس ، على العكس... آمل أن ترتاحا... يجب ألا تتهموننى بالغلظة - فمنذ عدة سنوات، وأنا لم استقبل ضيوفاً. إن الإنسان الذى يعيش بمفرده فى الغابة، ستكون نهايته أن يكون متوحشاً ويفقد أسلوب اللباقة .

زاند : لا، لايجب عليك أن تعتذر ... لكن لماذا تقف ؟.

زابرودسكى : (وهو واقف) ربما أنتما جائعان وعطشانان - هل تريدان أن تحتسيا شاياً؟.

زاند : شكراً جزيلاً ، لكن ...

زابرودسكى : لا، لا، ليست هذه مشقة ....

دورا : شاى ، الآن فى البرد وفى العاصفة ..أعترف أن هذا أمر مدهش !.

(توافق وتنحنى على الغلاية) إننى مثل المرأة (تدفع غطاء الغلاية)نعم لكن المياه ...

زابرودسكى : سأحضرها فى التو ...

دورا : من فضلك ياسيدى ، إذا كنت تريد أن تشعر بالسعادة ، اتركنى لكى أحضر المياه ، ألا يوجد هناك فى نهاية الردهة خلف الحجرة الصغيرة (تشير بإصبعها إلى الباب) يوجد سرداب به مياه ..

زابرودسكى: (فى غضب، ويريد أن يوبخها) إننى أرى أن السيدة ، قد تجولت فى جميع جوانب القصر ....

دورا : (تشعر بنغمته) لقد تجولت قليلاً فى الحجرات أثناء عمل السيد زاند فى المكتبة ولم أدر أن هذا ممنوع ...

زابرودسكى : لا، استغفر الله، لم أقل إن هذا ممنوع ...

دورا : لو تكرمت .. (تأخذ الغلاية وتتجه صوب الباب).

زابرودسكى: (موجها كلامه إلى دورا) وعلى الرغم من هذا ياسيدتى ، ربما ... (تخرج).

زانـد: (بعد خروج دورا) لاتقلق عليها ياسيدى، ستجد طريقها، إن عملها أن تتجول فى أماكن غريبة ... اجلس من فضلك !.

(صمت قليل . يجلس زابرودسكى . لايعرف كيف يفتح حواراً. حملق فى الكتب) يالها من مكتبة فخيمة !.

زابرودسكى : إننى سعيد جداً ياسيدى بأننى وجدت هنا بعض الكتب ... هل انتهيت من مطالعتها جميعاً ؟.

زانـد : قال وهوينهض من مكانه لا، مازال هناك رفان (نهض) – هاهما – آه عندما أصل إلى مثل هذه الأماكن وأرى مكتبة كهذه، مكتبات فخيمة ، لقد تعامل النازيون مع الكتب التى هنا على مدى أجيال كما لو كانوا يتعاملون مع كتبهم .

زابرودسكى : نعم ، كما قلت ، كما لو كانوا يتعاملون مع كتبهم ...

زانـد : (يقترب من رف الكتب) هاهو الإصدار الأول لفالطر... من أجل ماذا مزقوا الغلاف ؟.

زابرودسكى : لقد صنعوا لنسائهم حافظات من الأغلفة الجلدية ...

زانـــــد : لاأستطيع أن أمر على هذه الموضوعات بهدوء ... يـــدى تتشنج.

زابرودسكى : نعم ، بالتأكيد ، إن هذا يثيرك ، ألست أمين مكتبة !.

زانـــــد : لست أمين مكتبة فى الحقيقة !.

زابرودسكى : كيف هذا ... ماذا يعنى هذا ؟.

زانـــــد : كنت أمين مكتبة قبل عدة سنوات ..

زابرودسكى : ولكن بتعليمات الحكومة التى أرسلتك إلى هنا ...

زانـــــد : نعم ، إننى مهتم الآن بأمانة المكتبة مرة ثانية (يضحك) لم أدخل هنا حاشا لله بلاسبب ! (يرى أن زابرودسكى غير هادئ) انظر ياسيدى، فى بلادنا لن تجد تقريبا شخصاً واحداً، عمل طيلـــة هذه السنوات فى مهنة واحدة فقط. لقد بدلت مهناً كثيرة جداً... لقد كنت أمين مكتبة قبل ذلك – وبعد ذلك كانت هناك حاجة فى بلادنا لعمال لزراعة الأرض ذهبت لكى أعمل فى الأرض، وكبر الأبناء بعد ذلك، وكان من الضرورى أن أعلمهم – فأصبحت مدرساً، ثــم عدت للأرض مرة ثانية ، واندلعت الحرب بعــد ذلــك – فقمــت وحاربت ، وانتهت الحرب وعدت للزراعة (يظهر له يده) انظر هنا ليداىّ.

زابرودسكى : (يبتسم) الأيدى هى أيدى عيسى . (ينظر زاند إليه) مكتوب هكذا فى الكتاب المقدس، إذا لم أكن مخطئنا.

زانـــــد : نعم ، هكذا مكتوب.

زابرودسكى : وعدت الآن للعمل فى أمانة المكتبة ؟.

زانــــد : لقد أصبت فى الحرب منذ فترة قصــيرة إصـــابة خفيفـــة ،وعدت بعد نهاية الحرب إلى المنزل ، إلى الحقل ...

زابرودسكى : ربما مع كل هذا ، من المناسب أن أخــرج لكــى أدل السّيدة على مكان المياه!.

زانــــد : ولماذا هذا ؟ ستجدها !.

زابرودسكى : هل أنت متأكد ؟.

زانــــد : لقد قلت لك إنها متعودة على البيوت الغريبــة – عملهــا كهذا.

زابرودسكى : هكذا ... آه عفواً لقطعى لحديثك .... لقد قلــت إنــك أصبت فى الحرب قبل عودتك للوطن ...

زانــــد : نعم ، لقد فُتح هذا الجرح . لم أنجح فى العمل الجســمانى فترة ما، وليس لدىّ صبر للعودة للمصحة العلاجية ، وأثناء ذلــك اتضح أن النازيين بعثروا فى بلادكم الكتــب التــى ســرقت مــن المكتبات اليهودية فى ألمانيا. لقد أرسلت إلى هنا لكى أبحث عنها، وأنقلها إلى المكتبة القومية فى القدس... أليس هذا متنفســاً طيبــاً بالنسبة لى ... كما أنها ليست بطالة تامة .

زابرودسكى : وهكذا تسافر من قصر إلى قصر ؟.

زانــــد : من مكتبة إلى مكتبة ، ومن قصر إلى قصــر ، وانظــر الآن المكان بعيد جداً عن الاستيطان ، فإن المفاجآت كثيرة . وهذا يثيرنى ألست أنا صياداً بطبيعتى ياسيد زابرودسكى، صياداً للكتب .

زابرودسكى : (ينظر إلى الباب الذى تخرج منه دورا) والسيدة ؟.

زانـــــد : إنها تبحث هنا عن أطفال يهود نجوا من الحرب.

زابرودسكى : مهم جداً وأين تبحث عنهم ؟.

زانـــــد : فى كل مكان - فى بيوت الفلاحين الذين أخفوهم أثناء المطاردات، فى القرى النائية، فى الأديرة ....

زابرودسكى : مهم جداً ...وأنت ياسيدى،هل تساعدها فى عملية البحث ؟.

زانـــــد : أنا ؟ لا، لقد التقيت معها بمحض الصدفة فى العاصمة. نحن أصدقاء منذ شبابنا. لقد كانت متعبة جداً من عملها، اقترحت عليها أن تتنفس الصعداء وتسافر معى إلى هنا، لكى نرى قصراً جميلاً.

زابرودسكى : (فى ابتسامة) إنك تروى هذا ياسيدى ، كما لو كانت هى التى تعمل فقط وأنت مرتاح !.

زانـــــد : عملى أسهل بكثير. إن الكتب تذهب ورائى بكل سرور.

زابرودسكى : آه ! هذا يعنى أن الأولاد لايذهبون وراءالسيدة بكل سرور؟.

زانـــــد : لم أقصد هذا، لكن هناك حالات مختلفة، وهناك من تعودوا على أسلوب حياة فرضتها عليهم الحرب...

زابرودسكى : ويرفضون الذهاب وراء السيدة - إلى بلادكم ؟.

زانـــــد : هناك حالات كهذه فيما يبدو ... لكننى أعتقد أنهم يذهبون جميعاً وراءها فى نهاية الأمر. لها حليف لايستطيعون مواجهته .

زابرودسكى : هكذا ؟ ومن هو ؟.

زانـــــد: الرغبة فى حياة صحية ، تلك الرغبة التى تتمكن من قلب الأولاد. الرغبة فى الحياة التى تتمكن من قلب الشباب ، حتى بعـد أن دمرت الحرب نصف حياتهم.

زابرودسكى : مهم جداً ... (ينظر إلى الباب).

زانـــــد: التقيت معها هنا، وهى متعبة وقد خارت قواها . لقد حدث لها حادث مؤسف جداً فى الأسبوع الماضى. آه إنه عمل رهيـب ! لقد اعتنيت بنفسى إبان الحرب بشباب كهذا... (يبدى رأيه مع أن زابرودسكى لم يصغ له) لكننى انهكتك بحديثى... .

زابرودسكى : (وهـو مشتت الفكر ، وينظر إلى الباب) لا، علـى العكس ، على العكس (تدخل دورا).

دورا : هاهى المياه ... عفوا ... لقد ذهبت فى البدايـة إلـى وجهـة أخرى . ولم أجد النور .

زابرودسكى: (ينهض) نعم ، نعم ، إننى مذنب ياسيدتى . كان يجب علىَّ أن أرحل، إننى أعرف طرق هذا المنزل حتى فى الظلام .

دورا : (تضع الغلاية) لكن الأدوات التـى هنـا لشخصـين فقـط . (تجلس).

زابرودسكى : ألستما اثنين ياسيدتى. (يجلس).

زانـــد : لا، لا، ياسيد زابرودسكى ، لن نشرب بدونك.

زابرودسكى : فى الحقيقة ، أنا .. .

زانـــد : لا، حاشا لله ، إننا نطلب منك ذلك .

زابرودسكى : إذا كانت رغبتكما فعلاً ... إننى لم استقبل ضيوفاً حقا. إننى إنسان عجوز منطو، بعيد عن أى تجمع سكانى ، أقطن فى هذا المنزل الذى يربض كما يقولون فى الغابات حتى ... نعم ... الأدوات التى هنا لاثنين فقط .. وكنا عندما أعلنوا عن قدوم أحد الأشخاص .أليست السيدة (بلباقة) كانت مفاجأة جميلة . لو سمحتما سأذهب وأحضر فنجاناً آخر.

زاند : معذرة على المشقة.

(يذهب زابرودسكى إلى الباب الأيمن . يقول أثناء خروجه عفوا . رعد).

زابرودسكى : (يتلعثم وهو يقول رعد ، ووجهه صوب الشباك). " وتبدو كواكب السماء كما لو كانت قد سقطت على الأرض كورق التوت فى فصل الخريف بسبب العاصفة " (يخرج).

دورا : ماذا قال ؟.

زاند : لم يقل شيئاً ... فقرة من العهد الجديد ..

دورا : رهيب ! حتى وجدت هذا النور فى هذا القلق ... آه يااللعنة ، زاند كل هذا يقلل من توازنى ... أريد أن أذهب إلى المنزل ...

زاند : أنت تعلمين أن هذا غير ممكن الآن يادورا للأسف . لاتفكرى فى هذا الموضوع . أنت لست مذنبة عما إذا كان الطفل الذى اعتنيت به قد انتحر (يبدأ فى تسلق السلم).

دورا : نعم ، نعم .... لست متهمة ، لست مذنبة ... أعلم ذلك ... لكن ... إلى أين تتسلق؟.

زانـــــد : لتسمحى لى للحظة واحدة يادورا. لم أنته من المرور على الكتب التى فوق (يصعد على السلم).

دورا : أنت معك كتبك ! فى هذه العاصفة ... ولايهمك شـــئ منهـــا. لاأستطيع.

وهذا العجوز مع فقراته (التى يقتبسها) من العهد الجديد.

زانـــــــد : (أخذ كتاباً لنفسه من على السلم) ممتع. لايوجد غبـــار على هذه الكتب تقريباً شخص ما يقرأهم .

دورا : لكن أترك الكتب للحظة ! إننى أقول لك ، هنا ... ربما نستطيع أن نخرج من هنا! .

زانـــــــد : (على السلم) ربما أستطيع أن أفعل شيئا ما من أجلك ..

دورا : فى الحقيقة ، لا أدرى ماذا حدث لى . إننى أخاف مـــن هـــذا الرجل ، أخاف من وجهه ، كما لو كان قد خرج من قبر !.

زانـــــــــد : لا ، هذا لايعد شيئًا . فكل حراس القصور والمتـــاحف غرباء إلى حد ما ... لقد أعجبت به ، إنه رجل مثقف . من يدرى ماذا حدث قبل ذلك !.

دورا : نعم من يدرى ! والأمر اللافت للاهتمام هو أنه كيف ســـعى لإخراجنا من هنا ! ولايوجد هنـــا أى اســـتعدادات (لاســـتقبال) أشخاص.

(تقلده) " أسرة ، وماشابه ذلك " ، وفجأة وجدنا لديه كل شئ؛ غلاية كهربائية ومياه ساخنة ، وفنجانين ، كل شئ !(يتصفح الكتـــاب) ماذا حدث يادورا ؟.

دورا: ياله من أسلوب مثير ! " لم أستقبل ضيوفاً فى قصرى " كما لو كان قصره هو! لو كانت هناك إمكانية للخروج من هنا !.

زانـــــد : رأنا سعيد بالتأكيد؛ لأن العاصفة أوقفتنا هنا. هذان الرفان - سأعمل قليلاً الليلة . إن هذا سيوفر علينا سفراً آخر .

دورا : لكننى ماذا سأفعل هنا ؟.

زانـــــد : تنامين وترتاحين . لن يصيبك ضرر.

دورا: ارتاح ! فى هذا القصر ! (رعد) أنت لاتفهم شيئاً !.

زانـــــد :(يهبط إليها فى قلق)ماذا حدث لـــك يادورا؟مـــاذا أصـــابك فجأة ؟.

دورا : (تضحك فى عصبية) لاأدرى . أريد أن أذهب إلى المنزل !.

زانـــد : لكن كيف سنصل إلى المنزل الآن ؟.

دورا : ألم أقل لك إنك لم تفهم شيئاً ! إلى المنزل - لاأقصد منزلاً هنا فى العاصمة . أريد أن أذهب إلى المنزل ، إلى المنزل الحقيقـــى . إلى منزلى ! إلى فلسطين ! للدفء! للخماسين ! إن هذا القصر هو إحدى المحطات فى كل هذه القضية ... لقد ولدت هنـــا، وكبـــرت هنا، وعشت فترة صباىّ هنا . وفجأة -(اتضح) أن كل هذا هباء . غريب ، غريب ، غريب ! المدن ، القرى ، الأديرة لـــيس لهـــا وجود بالنسبة لى ! منزلى هناك فى فلسطين ! .

زانـــد : إن منزلى هو أيضاً هناك يادورا . أعلم أنه يوجـــد لحظـــات شوق كهذه فى الرحلات، (يعود إلى الكتب) .

دورا : أنت لاتعلم ! إن هذه البلاد غريبة بالنسبة لك فى الحقيقة ! أما بالنسبة لى – فإنها كانت وطنى سابقاً ! وحتى الأولاد الذين سأوثر فيهم يوماً تلو يوم حتى يخرجوا من هنا .... وأنا أقطن هنا – فـــى هذا العالم ... إننى أريد أن أعود! .

زانـــد : (على السلم) وكما تعلمين أننى لاأريد ! .

دورا : ولكنك ستعود ! .

زانــــد : وأنت أيضا ستعودين .

دورا : نعم ، نعم ! ولكن الأمر له معنى آخر بالنسبة لك ! (اطمأنت قليلاً) كل شئ لديك على مايرام. أنت دائما تعلم طريقك وتجد مكانك دائماً . ستخرج فى الوقت الصحيح وستعود فى الوقــت الصــحيح . (بدأت تغض من جديد) وستكون على الدوام هادئا – حكيمًا ومطمئناً ... لقد اعتقدت أننى إنسان عملى، اعتقدت أننى أعلم بأننى استطيع أن أقف بكلتى رجلىّ فى هذا الواقع ! وهنـــا – هـــذا التعـــب ! ، وهـــذه العاصفة ! وهذا العجوز. لا، لا هذا ، إننى أعرفك منذ عشرين عامـــاً ولم تتغير ! إن هذا من الممكن أن يخرج الإنسان من ملابســـه ! ولا أفهم كيف تستطيع زوجتك أن تتحمل ذلك! .

زانــــد : (يضحك) إن هذا يغضبها فى الحقيقة ، إن هذا يغضـــب النساء كافة.

زابرودسكى : (يدخل بفنجان وأطباق وبسكويت) ليلـــة جميلـــة لنـــا جميعاً!.

(تنهض دورا وتذهب ناحيته لكى تساعده).

زابرودسكى : (يرى زاند على السلم) آه ياسيدى مازلت تبحث عــن ثروات مكنورة هناك عاليا !.

دورا : (موجهه حديثها إلى زاند) فى الحقيقة يازانــد اهــبط لكــى نحتسى الشاى ! .

زاند : (يهبط) نعم ، نعم ... (أخذ شيئاً ما من زابرودسكى حملــه إلى المنضدة . يجلس زاند . تبدأ دورا فى إعداد المنضده).

زابرودسكى : من فضلك ياسيدى (يجلس) شئ واحد لم أعرف كيف أعده من أجلكم فى الحجرة المجاورة هنا (يشير إلى الباب الأيســر) يوجد سريروكل شئ مطلوب سيكون هذا من أجل السيدة . لكن بقيــة حجرات القصر محفوظة كمتحف، وسأفرغ لك حجرتى وسريرى بكل سرور ياسيدى . وآمل أن تنال إعجابك .

زانــــــد : لا شكراً لك . سأمكث هنا فى المكتبة ، ألايوجد هنا أريكة ، ولست فى حاجة لمستلزمات السرير.

زابرودسكى : حاشا لله ، حاشا لله ، هذا المكان غير مريح للنوم ، وأنا متعود على كل شئ .

زانــــــــــد : إننى أيضاً متعود على كل شئ ياسيد زابرودسكى فى سفرياتى أثناء الحرب، وحتى قبلها فى حقيقة الأمر نمت على المقاعد، وعلى الصناديق، وعلى المناضد، وعلى الأرض... .

زابرودسكى : ولهذا من الأفضل أن تنام هذه الليلة فى الســرير، لأن هذا يتماشى مع أوقات السلام، ألم تقل المخلوقات أن الحرب قد انتهت.

زانـــــــد : لا، ياسيد زابرودسكى ، سأبقى هنا.... .

زابرودسكى : إن حجرتى ضيقة ومتواضعة جداً، ولكنها مع هذا هــى غرفة نوم...

زانـــــد : لا . على أية حال . لقد سببنا لك كثيراً من المشقة .

زابرودسكى : ما المشقة ! وأنت الذى عملت طيلة الوقت !.

زانـــــد : ومن أجل هذا سأكون سعيداً إذا مكثت هنا ليلاً. إننى لم انته من عملى بعد، وهناك رفان عالياً لم أفحصهما بعد.

(يبدو أن الأمر مهم بالنسبة له) إننى أعتقد أنه لايوجد هناك شــئ ! فكل مابقى عالياً هو أرشيف أسرى لأصحاب القصر.

زانــد: إننى أعرف أشياء كهذه !. إننى آمل أن أجد شيئاً فى المكــان الذى لايعيش فيه أحد، ستظهر هناك ثروات مكنوزة ، لا، لاتناشدنى

زابرودسكى : لكن ....

دورا : الشاى يغلى ! (تبدأ فى وضع الشاى فى فنجان زابرودسكى).

زابرودسكى: شكراً جزيلاً ياسيدة ! (موجها كلامه إلى زاند) لكــن ليس من المحتمل أن يعمل إنسان طيلة الليل .

زانـــــــد : سأعمل قليلاً،وسأرتاح بعد ذلك(موجها كلامه إلى دورا) شكراً لك ! .

زابرودسكى : كيف يمكن أن ترتاح هنا فى العاصفة – وأين ستنام ؟.

دورا : (تقلب الشاى لنفسها) شاى ساخن الآن ، إنه لأمر مدهش !

لاأستطيع أن اتعود على هذا المناخ ، فهم يقولون إن الصيف ســاخن هذا العام ! .

زابرودسكى : إن هذه الأريكة قصيرة (موجهاً كلامه لدورا التى تقدم له بسكويت) شكراً جزيلاً، (موجهاً كلامه إلى زاند) الأريكة قصيرة ؟.

دورا : (تقدم البسكويت لزاند) تفضل... (موجهه كلامها لزابرودسكى) عندنا حر شديد الآن فى فلسطين فى شهر سبتمبر - حر شديد بشكل مستمر حتى الليل حار بشكل لايحتمل !.

زابرودسكى : هكذا ؟.

دورا: عندما تذكرت أننى أحببت البرد قبل ذلك ... (تحتسى الشاى الخاص بها).

زابرودسكى : هكذا ياسيدى ؟.

دورا : والآن تخفق أسنانى عندما تذكرت البرد... فسر.

زاند: (موجها حديثه لزابرودسكى أعترف لك ياسيد زابرودسكى. لكننى لاأعمل هذا من أجلك فى الحقيقة ، لكننى أفعل ذلك من أجلى ، لقد ارتبطت بحجرة المكتبة هذه نفسها - هنا فى ظل هذه الكتب القيمة-وأستطيع أن أنام فىهذا الجمال،حتى على الأرض !.

(تنظر دورا مرة ثانية إلى حجرة القصر عندما كان زاند يتحدث، واتضح لها أن الأمور لم تنل إعجابها، ويتنهد زابرودسكى).

دورا: (تحتسى الشاى) لكنهما لايشربان ! (يبدآن فى الشرب)، بالمناسبة لم يحتسوا شاياً عندنا أبداً . شربنا قهوة دائما ، شربوا شايا

فقط فى "المجتمع الشامى" (تصغى لصوت الريح) وهكذا تقطن هنا ياسيد زابرودسكى ؟.

زابرودسكى : هكذا أعيش.

دورا : ألاتخاف ؟.

زابرودسكى: ومما أخاف ؟.

دورا : لانك بعيد عن العمران (وتوجد) عزلة وكل هذه الأمتعة القديمة ...

زابرودسكى : القديمة !.

دورا: نعم ، نعم ، أعلم ذلك ، فى المجتمع الجيد الفكر الشائع هو أن كل شئ قديم جداً هو جميل جداً.

زانـد : لكن هذا جميل فى الحقيقة !.

دورا : (تنظر حولها) إن هذه الحجرات الكبيرة جميلة ، ولكنها لاتصلح للسكن!.

زابرودسكى : لقد قلتِ هذا ياسيدتى إذا لم أكن مخطئاً.

دورا : هل هذا حقيقى ؟.

زابرودسكى : لكن الناس قطنوا هنا، وعاشوا حياتهم هنا، وكانت حياتهم هنا وعاشوا جيدا، وكانت حياتهم جميلة وكاملة وقيمة بشكل يفوق حياة الأشخاص اليوم فى تلك العلب الصغيرة ...

زانـد : بخصوص الجمال - نعم . لكن بخصوص الكمال - كان ينبغى أن نسأل الأشخاص أنفسهم الذين قطنوا هنا ، وليس الآن وبعد فترة ، لكن أثناء إقامتهم هنا، وماذا نعلم نحن عنهم !.

دورا : (هناك فائدة) على الأقل للعلب الحديثة – وهى أنها لاتجمع غبار الأجيال ، ويستطيع كثير من الناس الإقامة فيها.

زابرودسكى: بالتأكيد هناك كل شئ يلمع ومصقول وكهربائى أو الأساس كهربائى!.

دورا : ومع هذا يوجد هنا كذلك (يوجد) الآن غلاية كهربائية وهاتف.

زابرودسكى: ولكن يوجد هنا أيضا شئ آخر.

دورا : مثل ماذا ؟.

زابرودسكى : (يشرح لها كما لو كان يشرح لطفل) ألم ترى ياسيدتى أننى أستطيع أن أدخل لهذا القصر العتيق غلاية كهربائية وهاتفاً ، إنه يحتمل ذلك .لكن حاولى من فضلك أن تدخلى سجادة الحائط هذه ، أو دولاب الملابس القديم هذا لأحد الصناديق الحديثة المنخفضة الحائط. لن تحتملها بأى شكل ! ستكون مثيرة للضحك ، ستتفكك!...إن هذه الحياة الجديدة المبنية جميعهاعلى نظام واحد لاتستطيع أن تحمل جمالاً.

زاند : نعم ، يبدو أننا فقدنا حاسة ما. يبدو أننا قد نسينا شيئا ما خلال عجلة حياتنا ، فالكتب القديمة – كم هى جميلة ، حقيقة صور الحروف...

دورا : إننى أعلم هذه الأغنية ! لقد كان كل شئ جميل جداً قبل ذلك. لمن وصلت كتبك الجميلة هذه والمخطوطات القيمة ؟ وكم شخص قرأها ؟.

زابرودسكى : (فى سخرية) نعم يقرأها الآن كثير من الأشخاص !.

دورا: إنك تريد أن تقول إن التجليد غير نظيف ومطلى بالصمغ ، والصفحات بالية، والأدب لاقيمة له بالتأكيد !.

زابرودسكى : وكل شئ صناعى . حتى هذا الأدب ، وهذه العيون !.

دورا : بالتاكيد جميل جداً أن تأتى إلى المدينة القديمة فى القدس، أوجيتو[1] .براغ لتعجب بجمال كل هذه الآثار! ليحاول المعجبون بهذا أن يقطنوا فى تلك الخرابات المصورة ! يجربون أسبوعا واحدا

(١) الجيتو:هو أحد أشهر الأشكال الانعزالية اليهودي .وقد ظهرلأول مرة فى ايطاليا فى القرنالسادس عشر.وبات الجيتو يطلق على جميع الأشكال الانعزالية اليهودية.(المترجم).

فقط - ألم تقطن أشخاص هناك ! لقد رأيت بأم عينى! لقد دخلت بنفسى إلى هذه الأماكن !.

زانـد : لكننا لم نتحدث عن الخرابات يادورا ! بل تحدثنا عن القصر! .

دورا : (إنها تنطلق الآن ولايمكن إيقافها) إن القصور والخرابات يقبعن دائما بجوار بعضهم ! ربما افتقدت آية حاسة جمالية. ربما

رأيت كثيراً من الحزن والضيق والفقر فى تلك السنوات فى عملى، وفى ذهابى وراء أولاد أبنائى وهم بلا مأوى ، مهملين ومصابين بمرض السل ، لكننى أكره كل هذا القدم، كل هذا الرماد الذى لايجدى !.

زانـد : مامعنى الكراهية هنا ؟.

دورا : نعم ! إننى أحب الشمس والنظافة وإمكانية بسيطة جداً لحياة صحية وبسيطة للبشر نعم ! للبشر ١ وكل شئ لايهمنى إذا ... .

زانـد : دورا !.

دورا : (نلاحظ أن زابرودسكى يصغى فجأة).

... هنا .. هنا فى الحقيقة ، يوجد أشياء كثيرة جميلة . معذرة ، إننى تعبان جداً... أسهبت بالطبع ... لقد أحببت كل هذه الأمور سابقاً، وربما أحبهم الآن أيضا.

زانـد : (موجها حديثة إلى زابرودسكى) إن هذا من وجهة نظرى هو أحد القصور الجميلة جداً التى رأيتها ، وقد رأيت كثيراً الآن ... لاأستطيع أن أبعد عينى عن هذه الساعة ، أليست ساعة فرنسية ؟

زابرودسكى : إنك خبير فى العناصر الفنية .

زانـد : هل لأننى عرفت أن الساعة فرنسية ؟.

زابرودسكى : نعم ، فقليلون الذين يميزون هذا من نظرة واحدة فقط :هناك ساعات تشبهها فى كل محلات البضائع القديمة .

زانـــــد : (يضحك) إنه يضعف أمام الساعات القديمة. لقد كـان والدى يصلح الساعات ، وكنت أشتاق إلى هذه السـاعة التـى تـدق بصوت يشبه صوت الوقواق منذ طفولتى ، هل هى تعمل؟.

زابرودسكى : لا إنها لاتعمل (ينقله لموضوع آخر) إننى أستطيع أن أطلعك على ساعة قديمة جداً صباح غد . إنها مخبأة فـى القصـر ، هناك فى المنطقة السفلى ... غدا ... عندما تستيقظ .

دورا : لا، لا ! طلبك مرفوض ياسيد زابرودسكى ، لاتطلعه على شئ غداً . إذا بدأ فى التفكير فى الساعات والكتب لن نخرج من هنا. وإننى أعتقد أنه يكفيك أن تبقى هنا هذه الليلة .

زابرودسكى : آمل أن تنامى جيداً هنا هذه الليلة ياسيدتى .

دورا : لا أعلم ، هل الأشباح لاتتجول هنا ؟.

زابرودسكى : (فى حديثه) يتجولون . إن الأشباح تتجول فـى كـل القصور القديمة!.

دورا : إذا كان الأمر كذلك ، سأنام جيداً فى الحقيقة ! سأحلم هذه الليلة بالروايات الانجليزية التى قرأتها فى طفولتى طبعا يازانــــد أنت لـم تقرأ قصص الأشباح !.

زانـــــد : لا، إننى قرأت قصص الرحلات وكتب هندية!.

دورا : وإذا كان الأمر كذلك ، ماذا تعرف !.

زانـــد : إننى أخمن فى نفسى جيداً : " وعندما دقت الساعة ليلاً على البرج معلنة الثانية عشرة ، وكان أبناء القصر غارقين فى النوم، ظهر شبح صاحبة القصر الجميلة... هكذا؟.

دورا : بالضبط ! عندما كنت فى الثالثة عشر كنت أخاف أن أغمض عينى ليلاً بسبب هذه الأشباح.

زابرودسكى : إن الأشباح ليست مخيفة إطلاقاً. بل إن الواقع أكثر خوفاً (رعد . زابرودسكى ينهض ، يقترب من الشباك ، ينزل الستارة الثقيلة. يناجى نفسه) واختلط البرد والنار والدم سوياً وتحترق الأرض مرة ثالثة".

دورا : (موجهه كلامها إلى زاند) إننى أتذكر تلك القشعريرة التى كانت تنتابنى عندما أقرأ هذه الروايات. تتجول الأشباح ليلاً ، والأبواب تغلق وتفتح وتصدر أصواتاً مخنوقة من السراديب ... .

زاند : واضح ! إن القصر الذى به أشباح ، من المنطق أن يكون به سراديب للاختفاء ، ومتاهات ، وأبواب سرية فى الحوائط ! إننى متأكد أن كل هذه الأشياء توجد هنا.

زابرودسكى : (مازال بجوار الشباك ولايرون وجهه) لايوجد سراديب للاختفاء وأبواب هنا (يتجه ويعود إلى مكانه).

لاتقل هذا من فضلك وأنت متأكد ! لقد اكتشفوا فى قصر فالنشطين منذ شهر فتحتين سريتين أسفل الفرش فى حجرة سيدة البيت .

دورا : (تضحك) اثنتين .

زاند : من المحتمل أن الحاجة لم تكن فقط لمجرد إخفاء العاشق عن الزوج ، بل إخفاء عاشق عن عاشق آخر ! ولهذا فإننى أنادى على الأحياء ! .

(موجها كلامها لزابرودسكى) إذا كان الأمر كذلك ياسيد زابرودسكى لاتقل "لايوجد" قبل أن تبحث جيداً .

زابرودسكى : إننى أعرف هذا المنزل جيداً .

زانـــــد : لاتقل ، لاتقل ! منذ متى وأن تعمل حارساً لهذا القصر ؟.

زابرودسكى : (فى سخرية) إننى أعمل كحارس لهذا القصر منذ أن أممت الممتلكات الخاصة فى هذه البلاد.

زانـــــد : إذا كان الأمر كذلك ، فإن هذا لم يكن منذ فترة طويلة : عاماً أو عاماً ونصف ، وليس من المحتمل أن تكون قد تعرفت على هذا القصر جيداً .

زابرودسكى : صحيح ياسيدى.

زانـــــد : (أسعده رأيه)، وإذا كان الأمر كذلك نفحص كلنا سـويًا هذه الليلة كل المداخل ، وكل أطراف المنــزل – مــن يــدرى ... (ينهض من مكانه ، ويقوم زابرودسكى بحركة تجبره على الجلوس).

زابرودسكى : لايجب على أن أفحص هذا القصر. إننى أعرفه منذ أن حرسته . إننى أعرفه منذ أن رأيت نور العالم . إننى أعرفه منــذ أن كنت فى رحم أمى . إننى أعرف فيه كل زاويــة وصــدع . إن هــذا القصر ياسيدى كان ملكاً لى . لآباء آبائى وأجدادى . لقد كان قصرى. صمت. ينهض زابرودسكى من مكانه . يبــدأ فـــى جمــع الأدوات ، يضعهم على الصينية).

(فى هدوء وفى خجل) ياسيد زابرودسكى (لم يتوقف . زابرودسكى خلف الباب . صمت طويل بين دورا وزاند) .

دورا : فى الحقيقة ليس جميلاً .. من يستطيع أن يعرف ... .

زاند : فظيع !.

دورا : لم أرد طيلة الوقت أن أمكث هنا .. .

زاند : آه ، مإذا ! ليس هذا هو الموضوع !.

دورا : لقد قلت لك إنه يجب أن نحاول أن نسافر ....

زانـــــد : هكذا رجعتى لهذه الأغنية مرة ثانيـــة - أن نســافر ، أن نسافر !.

دورا : لو سافرنا ماكانت قد حدثت كل هذه المشاغل ... .

زانــد : سأذهب وسأجده.

دورا : لن تذهب.

لاأريد أن أبقى بمفردى ! وبصفة عامة ماذا حدث هنا فى الحقيقة ؟.

زانــد : : ألم ترى ماذا حدث ؟.

دورا : وإذا كان هو صاحب القصر، فلا ينبغى على أن أقول ما أفكر فيه !.

زانــد : آه ، ما ماذكرته شئ مهم !.

دورا : وإذا كان الأمر كذلك لماذا تتأثر إلى هذه الدرجة ؟ إن هذا أمر غير طيب، حسنًا ، لكن لماذا تأثرت فجأة ؟.

زانــد : على ماقلتُ !.

دورا : لم تقل شيئا يخرج عن الإطار العادى ...

زاند : آه يادورا ! ألم تفهمى ؟ أننى أساله أولاً : " كــم مــن الوقــت عملت هنا كحارس ؟.

وبعد ذلك أبدأ فى الشرح له ، هل تفهمين - إننى أشرح له فـإن مـن المستبعد التعرف على هذا القصر فى تلك الفترة القصيرة !.

دورا : لكننى لم أكن مجبراً لأن أعرف من هو !.

زانــد : كنت مجبراً لأن أشعر كم هو يحب هذا المكان - (ويحب) كل هذه الأشياء. لايهمنى مطلقاً ! إذا كان هو صاحب القصـر ... ليس هذا هو الموضوع !.

وهكذا لايتحدثون مع إنسان عن أشياء غالية عليه جداً.

دورا : معذرة ياسيد زابرودسكى...

زانــد : فى الحقيقة ، عفواً على تلك الدعابة الحمقـاء بخصـوص الأبواب السرية ... .

دورا : - لم نقصد - كل ماقلناه لم يكن هذا جدالاً شخصياً .. .

زابرودسكى : لاتعتذرى ياسيدتى ، وماهو الجدال الشخصى الذى من الممكن أن يدور هنا!.

زانــد : لكننا لم نؤذك عن تعمد - ويجب أن تفهم أننا لـم نقصـد ذلك.

زابرودسكى : حاشا لله ياسيدى ، ليس من الممكن إصابتى ... لمـاذا لاتجلسان ؟ اجلسا من فضلكما .. وإذا كنت مزعجاً ...

دورا : لا، لا ، حاشا لله... .

زابرودسكى : ألم تجلسى ياسيدتى ... (تـذهب دورا ، تتـردد فـى مكانها، يستمر زاند فى وقوفه).

زانــد : فهمت أسلوب الحديث... .

زابرودسكى : (يفكر فيه ، يبدأ فى الابتسامة) أنت تصيبنى بالدهشة ياسيدى ! أليس هذا هو أسلوب الحديث الشائع الآن بين البشر. شخص لم يتحدث، فتتحدث أخرى – وهذا يغير ... .

زانــــد : ولكننى أطلب المغفرة ... إننى لم أرد أن أتحدث هكذا !

زابرودسكى : نعم ، نعم .. ألم أر أنا وأشعر ، ألم (يشعروا) عـادة عندما يأتى الناس إلى هذا المكان – أنهم يتحدثون ، وأنــا لاأســمع. توقفت عن الإصغاء لأحاديث الناس – وهذا ماحدث أو إذا غيرت من سلوكى هذا المساء ياسيدى ؟ فإن هذا بسبب حديثك فى البدايـة بلغـة أخرى . بدأت الإصغاء – ألم يكن هذا هو الأســاس ... والبــاقى – يجب أن ننسى هذا ، اجلس من فضلك !.

زانـد : (يتردد) إذا كنت تعرف الله جيداً اعف عنى !.

زابرودسكى : ماذا حدث لك ! لم يحدث بيننا شئ. (يجلس لكى يثبت ذلك . ويجلس زاند أيضا بعد ذلك مرة أخــرى . لحظــة صــمت ، وخجل).

دورا : والذى قلته عن هذا المنزل .

زابرودسكى : (ينهى بضرب يديه ببعضهما) آه هل يحتمل أن يكون شيئًا آخر ؟ من يفهم اليوم معنى هذا الموضــوع ، أن يســكن ، وأن يعيش (فى حركة واسعة ناحية القصر) فى منزل كهذا ؟.

زانــــد : نعم ياسيد زابرودسكى إن تجربة حياتنا هى تجربة أخرى ، ماضينا ماضٍ آخر (تصحب زابرودسكى) أستطيع أن أخمــن شــيئاً

واحداً فى نفسى. مامعنى الحياة دائما مع هذه الكتب. هل كانت المكتبة دائما هنا؟.

زابرودسكى : نعم . دائما .

دورا : (تفكر هى أيضا فى المكتبة) هل هى قديمة جداً ؟.

زابرودسكى : جداً.

زانـــد : عندما عملت طيلة اليوم هنا فكرت فى نفسى طيلة الوقـت (فيما يلى) : لقد جمعت هذه الكتب بحب ! حتى بعد أعمال الألمان ، مازلت تشعر كيف يضيف هنا جيل تلو جيل مايميزه .. لقد اختـاروا وأضافوا افضل الأدب من كل عصر بإحساس صادق .

زابرودسكى : نعم ، هذا ماحدث.

زانـد : إنه يوجد هنا كتب قديمة وثمينة بشكل أكبر مـن أى مكتبـة أخرى رأيتها.

زابرودسكى : إن عمى العجوز - من رؤساء الكنيسة الكاثوليكيـة - كان مثقفاً جداً، والجزء الخاص بالكتب الآرية القديمة كان ملكًا له.

زانـد : آه ، هل هو الكاهن الذى علقت صورته أسفل القائمة ؟.

زابرودسكى : لا. أنه مورلى أحد رؤساء الكنيسة الكاثوليكيـة . ابـن خال والدتى ونصفه إيطالى.

زانـــد: آه مورلى أحد رؤساء الكنيسة ؟ هل هو الذى كتب التفسـير الجديد لنبوءة يوحنان ؟ الذى صدر فى روما - عام ١٨٨٢ م، فهل أنا مخطىء ؟ وهل كانت له أيضاً علاقة ببيت القصر كما أعتقد ؟.

زابرودسكى : آه ، أنت خبير كبير ياسيدى ! نعم لقد كان الأب كاهن القيصرية ،ومازلت أذكره (يبتسم ابتسامة لذكرى بعيدة) عندما كنت أبلغ الثامنة، قدمنى للقيصرية ... لقد كانت القيصرية امرأة ســاحرة . فلم أعجبها "إن هذا الولد - قالت - ذو عيون متمردة " قالت هذا. لقد كان هذا مورلى أحد رؤساء الكنيسة الكاثوليكية . وهذا هو الأســقف (ينهض ، ويخرج صورة صغيرة ويظهرها لزاند)، لقد كان يعيش فى القرن الثامن عشر.

زانــد : (ينظر فى الصورة ، وينظر إلى زابرودسكى - كما لو كان يحدد فى نفسه الشبه بينهما) إنه يشبهك .

زابرودسكى : نعم ، هكذا يقولون . لقد كان الأسقف فالطيرانى كبيراً . كان متحرراً جداً فى آرائه ، لقد كان فيلسوفا وباحثاً فى الطبيعة ...

دورا : (لم تنظر إلى الصورة) إن هذا الشئ أدهشنى - كيف استطاع القساوسة والرهبان - توحيد الدين مع العلم والبحث !.

زانــــــد : (خوفا من أن تعود دورا وتغير الحوار بدكتاتورية ... وأين كتبه القديمة ..).

زابرودسكى : نعم . كل هذا الجزء من المكتبة . كم أنــا ســعيد لأن النازيين لم يقتربوا منه... .

زانــد : آه ، إنها هناك - الطبعات الأولى - .

زابرودسكى: نعم لقد جمعهم .

زانــــد : التجليد - والحروف الممسوحة حتى المنتصف -.

زابرودسكى: الحروف الممسوحة حتى المنتصف .

دورا : (تشترك هى أيضاً فى الحديث) الحروف الممسـوحة حتـى المنتصف! لقد كان فى منزلنا كتب كهذه. وقال أبى إنها مـن تـراث معلمنا الحبر ليوأ يهود، للفلاح[١]). لم أقرأها مطلقا كمان أن أبى لـم يقرأها . لكن جدى ... لقد كنت صغيرة . إننى أتـذكر لحيـة جـدى البيضاء .. وكان دائما منحنياً على كتاب ... لا أعلم ماذا قرأ هناك . لقد كنت أخاف من الاقتراب منه - ولم يكن هذا على طول الطريق ، بل أثناء القراءة فقط .. كان يبدو لى دائما أنه فى بيت هـادئ كهـذا عندما كان يجلس على هذه الكتب ... إننى أتذكر ذات مرة كما لو كان اليوم . خرج فأر وبدأ يسير فى الحجرة - وخفت جداً . لكننى خفـت من الصراخ، لأن جدى كان يقرأ فى كتاب وكان هناك صمت ... لـم أعرف القراءة وأتذكر حروف ممسوحة حتى المنتصـف وتجليـدات ثقيلة.

زابرودسكى : نعم ، حروف ممسوحة حتى المنتصف وتجليدات ثقيلة ... هكذا !

ان جدك ياسيدتى الذى أحسنت وصفه عرف معنى هذا الكتاب ، لـو كان قد جاء هنا ، ربما كان يفهم - أكثر من كل الأساتذة - التاريخ ،

---

(١)أحد أحبار اليهود فى القرن السادس عشر.(المترجم).

وتاريخ الفن ... هل كان لك جد كهذا ياسيدتى ؟.

زانـــد : لقد كان جدى يهودياً فقيراً ... كان يصلح الساعات مثل أبى . وكان لديه كذلك كتب ورثها عن أجداده .

زابرودسكى : نعم ...لقد تعرفت قبل ذلك على يهود كبار السن مثل هؤلاء... .

(يلتزم الصمت ، ينظر إلى الكتب فى الحجرة .ألا يستطيع إنسان أن يأتى اليكم ياسيدى إلى الأرض المقدسة إلى القدس مدينتكم ويقول ، كل هذا جميل جداً ، ولكنه لايصلح للسكن! إن هذا هو التاريخ، آثار ، ذكريات قديمة ... لكنها لاتصلح للسكن ! " لكنكم أنتم أيها اليهود ، ألم تقولوا إنه لاتوجد أرض خاصة بكم للسكن . لإنها مرتبطة بالتأكيد بتراث الآباء. نعم ، ربما بسبب ذلك فتحت فمى الليلة ، وتحدثت إليكم ، إننى أعتقد أن اليهود اليوم هم الوحيدون فى العالم الذين مازالوا يستطيعون فهم معنى التقاليد.

زاند : إن هذه هى المرة الثانية ياسيدى التى تصيبينى فيها بالدهشة هذا المساء بخبرتك فى موضوعاتنا.

زابرودسكى : لست خبيراً. كنت دائما أقدر الشعب اليهودى على أنه لم يذهب وراء عبث هذا العالم ولم يمل مع تقلباته ، لكنه ذهب وحال سبيله. لقد رأيت هذا الشعب فى آلامه خلال تلك السنوات .

دورا : لم تر بمفردك ياسيدى . لقد رأى كل العـــالم ، رأى وصــمت ولم يحرك ساكناً !.

زابرودسكى : العالم ؟ ماذا نطلب من هذا العالم ؟ صمت ولم ير وهو قاسى القلب.والموتى يتجولون بين الأحياء. وكنت فـــى البدايـــة بـــين الموتى. مكتوب فى نبوءة يوحنان " الأخير الذى مات وعاش " إنه أنا .

دورا : (تنظر إلى زاند كما لو كان يسأل فى صمت).

زابرودسكى : إن هذا ليس تناقضًا . إن هذه حقائق قاســية نســتطيع جميعاً أن نشهد عليها .. ماهى علامة الحياة ياسيدتى وياسيدى ؟ هــل يكمن فى كون الإنسان يأكل ويشرب ويتحرك ؟ كلا ! كم من الموتى يسيرون بيننا على الأرض - ينامون ليلاً وينهضون صباحاً - وهــم موتى ولايدركون ذلك ، لقد علمت أنا على الأقل . أليست الحياة هــى ياسيدتى وياسيدى أليست هى مشاركة فى أعمال هذا العالم من خــلال الحب أو من خلال الكراهية من خلال قناعة - وإذا لم يكن هذا، أليس هذا موت ، وهل أنا أقول الحقيقة ؟.

زانــد : الحقيقة .

زابرودسكى : فى نهاية الحرب العالمية الأولى كنت فى الثامنة عشر، توقفت عجلة الحياة التى عشتها. تلاشت القيصرية. ومن نكون مع كل أوصافنا ومع كل تصورنا دون القيصرية التى كانت قائمة منذ بدايـــة وجودنا ؟ أشباح ، نعم أشباح! (ينظر إلى دورا نظرة طويلـــة. دورا تنظر تحت عينيه كما لو كانت قد أصيبت بدوران). نعم كان هنـــاك

من وجدوا فى التو بلا مرحلة انتقالية طريقًا إلى العالم الآخر الذى نرى استمراريته الجميلة اليوم . أتذكر أنه قد جاء إلى منزلى أحد الأشخاص من المترددين على منزلى ومنزل أبى – جاء ليقول لى : " ياللضيق لأنك لم تبع هذه السجادة منذ شهر لأمريكا. لقد هبط سعرها الآن جداً " هذه السجادة لأمريكا ! لقد أعتقدت أنه أصيب بالجنون – لكن أتضح أننى مجنون من وجهة نظره ووجهة نظر غيره . لقد عدت إلى قصره بعد الحرب فقيراً وحزيناً. وكان من الضرورى أن أبيع كل هذه الأشياء – لأمريكا ! أو أفضل من هذا – لوسطاء الحرب الذين أصبحوا أغنياء ! وأنا – نعم – ماذا كنت أستطيع أن أفعل بعد ذلك فى هذا العالم ؟ لم يكن له معنى بعد. ولايوجد حياة بدون معنى .

متى. عندئذ. لقد كان الموت سهلاً. إنهم لم يصيبوا بعد أشخاصاً مثلى فى هذا الجزء من العالم ، بل احترمونا وقدرونا . نعم وواصلت الأكل والشرب والنوم والحركة، لكننى كنت ميتًا فى الحقيقة – مدفوناً فى هذا القصر كملك مصرى محنط فى هرم ... لكن الموت أيضاً فى هذا العالم ليس موتاً أبدياً – نعم ! (يصمت).

زاند : (من أجل كسر الصمت) فى نهاية الأمر الناس الذين يأكلون ويشربون، وحتى الناس الذين لم يتخلوا عن عالمهم الروحانى عاشوا هم أيضاً .

زابرودسكى : أحياناً ! (موجهاً كلامه إلى دورا) كما سألت سابقًا ياسيدتى عما إذا كانت الأشباح تتجول فى هذا القصر . هل رأيت واحداً منهم أمامك . لكننى لست خطيراً بعد ، لست خطيراً !.

دورا : (غير مرتاحة لسبب ما) لا أدرى ... لست متأكدة .

زابرودسكى : هل أنا إنسان حى ؟.

دورا : لا... ليس هكذا ...

زابرودسكى : (دورا تصمت) لست خطيراً ؟.

دورا : (تجمع قواها) نعم !.

زابرودسكى : وماهذا الخطر الذى يصدر من إنسان عجوز وبلا سلطة مثل؟.

دورا : (مازالت مضطربة قليلاً فى البداية ، ثم تشجعت ، وتغضب) لا أدرى .

لست متأكدة تماما لكننى أردت أن أسأل .. (مشتاقة).

زابرودسكى : لكن السيدة أرادت أن تسأل .

دورا : وأين كنت أنت طيلة هذه السنوات ؟ أثناء هذه الحرب ؟.

زابرودسكى : (فى هدوء وخجل) هنا.

دورا : فى هرمك هذا ؟.

زابرودسكى : إذا جاز لك أن نستخدم هذا التعبير - كنـــت هنـــا فـــى القصر .

زانـــــد : لكن .. لكن ... ألم (يشير إلى الكتب) يكن هنا نازيون.

زابرودسكى : نعم ، كانوا هنا.

زانـــــد : لكن - كيف هذا ؟ وهل كنت هنا ؟.

زابرودسكى : لقد دعوتهم إلى هنا ، لقد كانت القيادة الرئيسة للألمـــان هنا طيلة السنة الأخيرة من الحرب حتى التحرير.

دورا : (تنهض إلى زانــــد) قلت لك ! لقد قلت لك !.

زابرودسكى : (فى سخرية) ألم ترى فى التو ياسيدتى أننـــى واحـــد منهم ؟ أليس كذلك ؟.

دورا : (تلتقط طرف حديثه ، لم يكن كل شئ هنا على مايرام) لقـــد كان كل إنسان متهماً فى هذه الأيام .

زابرودسكى : نعم .

زانـــــد : (يشعر أنه يوجد شئ ماوراء الكلمات ، لكنه لايدرى ماهو بعد).

لكنك قلت هذا الآن ياسيدى - بأنك جلست هنا مـــع النـــازيين أثنـــاء الحرب !.

زابرودسكى : لقد جلست معهم ، وتناولت الطعام معهم على منضـــدة واحدة وسمعتهم وهم يتحدثون بوقاحة ، ويحفرون أسماءهم على أثاث بيتى .

(يغضب أثناء حديثه ... دورا لاتفهم ذلك - لكن زاند يبدأ فـــى فهـــم الموضوع).

دورا : وبعد كل هذا أنت.

زابرودسكى : وبعد كل هذا... .

زانـــد : آه دورا . افترضى فـــى الحقيقـــة ! (يوجـــه حديثـــه إلـــى زابرودسكى) القيادة الرئيسة للألمان ؟ فى هذا القصر ! قلت القيـــادة الرئيسة ! لكن ياسيدى - أليس هذا ياسيدى هذا هو العمل المشهور فى كل البلاد ! كم أنا أحمق ! فى الحقيقة - عفوا ، لماذا لم أربط هذا فى التو ! ... اسمك واسم القصر ...

زابرودسكى : آه ، ياسيدى ، لقد مر كل هذا . يجب ألا نتحدث عن هذا.

زاند : لا ! وهل أنت هذا ؟ هذا الذى أطلقنا عليه اسم " الحاكم " ؟ لكن لماذا لم أربط الموضوعات !.

(تجلس دورا ، مندهشة من حديثها).

زابرودسكى : وكيف تربط بينها ؟ إننى مندهش ، لأنك عرفت هذا العمل .

زاند : ولكن هذا العمل مشهور وليس قاصراً على هنا فقط . لقد سمعت هذا فى هولندا عندما كنت فى الكتيبة اليهودية [1] ... وأن الحاكم ؟ ومن هنا كنت مرتبطاً بالجماعة السرية ؟.

زابرودسكى : نعم ، لقد كان هذا أمراً بسيطاً جداً .لقد أصابتنى الكراهية . لقد كنت أعتقد فى البداية أننى أستطيع أن أعيش بعيداً عن كل هذه الموضوعات ، اعتقدت أن هذا لايرتبط بى ... .

دورا : لقد اعتقد الكثيرون هذا فى البداية.

زابرودسكى : وهكذا ، عزلت نفسى عن هذا لكى أنفصل عن العالم ، وأعيش بقية حياتى فى هدوء ، بعيداً عنهم جميعاً ، ولكن عندما رأيت هنا هؤلاء الضباط على أرض آبائى، لقد كانوا حالقين لظهورهم وطائشين ومجانين. كانوا يتنبأون بحياة جديدة ، وصنعوا لهم ديناً جديداً – هو أكل لحوم البشر حياة جديدة لأشخاص متوحشين . حضارة جديدة لرعاة الخنازير . لقد جاءوا بنجاسة الجنس البشرى ، الذى أثبتت

(١)الكتيبة اليهودية التى تم تشكيلها بالقرب من نهاية الحرب العالمية الثانية بموافقة انجلترا،وتعرفباسم"الكتيبة اليهودية المحاربة".(المترجم).

الأعراف القديمة والحضارة الحقيقية أنها قادرة على تحقيقها ، إنهم هم الذين تنبأوا بحياة جديدة وبنـــاء حضـــارة أخــرى. لكــنهم أحــدثوا اضطرابات وكانوا مثله معتصبين ويبصقون على السجاجيد.

زانــد : هكذا هو أننى فاهم . لكن ماهى حقيقة هذا العمل ؟.

زابرودسكى : لقد كان القصر خالياً من أى إنسان ، وكان فى مكــان سرى فى الغابة. مكان مناسب للقيادة الرئيسة .كنت رجــلاً إنســاناً، وقمت بتسليم المؤسسات للجماعة السرية التى اختفت فى الغابـــة فـــى مكان قريب من هنا. هؤلاء الحمقى الذين رأيتهم كيف يشربون الخمر فى هدوء نفسى، فى بدرون والدى، كانوا يعبثون فى مكتبتى ، يتقيأون على هذه السجادة . اوقفتهم هنا حتى اللحظة الأخيرة . وسلمتهم جميعاً واحدًا تلو الآخر بسلاحهم وخططهم .

زانـــــد : إن هذا عمل مدهش ياسيدى. فى الحقيقة عمل مدهش !.

زابرودسكى : (فى مرارة) لقد قدموا لى جميلاً بعد الانتصار بسبب هذا العمل. ولم يطردونى كالكلب إلى الموت تحــت أحــد الجــدران. صنعوا معى جميلاً . تركونى لكى أحــرس هــذا القصــر – هــذا " المتحف " – كما يدعونه. أحرس . من أجلهم !.

دورا : (أصابتها مرارة حديثه) ماذا نصنع ياسيد زابرودسكى. لقــد تغيرت السلطة بعد الحرب .

زابرودسكى : (فى مرارة أكبر) تغيرت ياسيدتى . تغيرت جداً ! لقد حاربنا من أجل ذلك! أنقذنا الحضارة الإنسانية حتى لايجعلوا منها - بلاهدم أو غدر - حمامات ، لقد كانوا يريدون ذلك !.

دورا : لماذا تشعر أنت بأنك متأثر إلى هذه الدرجة. إنك تقطن فى القصر فى النهاية فى هرمك ، ماذا يعنيك إذا كنت بشكل رسمى صاحبه أو حارساً عليه فقط ؟ نعم ليس من الممكن إقامة حفلات هنا ! لكن - لو كانوا الأولاد والمدارس يأتون هنا للتنزه والاستمتاع بهذه الأشياء التى جمعت هنا جيلاً تلو جيل .

زابرودسكى : نعم ، إن المدارس تأتى هنا . نعم . على فترات متقاربة. ويقف المدرس ويشرح لهم " الأشياء الجميلة " كما يحلو لسيدتى أن تقول ، ويلقى خطاباً عن قسوة وجهل هؤلاء الأرستقراطيين " الذين كانوا يقطنون هنا ، حتى جاءوا وأنقذوا الشعب من يدهم . الأرستقراطيون ! إننى كما ترين ياسيدتى أحد الأحياء ، ما أنا إلا لاجئ من العصور الوسطى . من العصور الوسطى " المظلمة " كما هو معروف ... كل الحياة وكل الحضارة التى بنيناها تلاشت عبر الأجيال - ألم يكن هذا - يفسرون هذا الجيل الجديد - وأصبحت دماراً. واستغلال الفلاحين المهانين ، وحق الليلة الأولى ... نعم حدث هذا ياسيدتى ، أليس كذلك؟.

دورا : نعم ياسيدى ! لقد كان كذلك ... .

زاند : دورا.

دورا : وهل يدرى من كانوا يعيشون هنا وبنوا هـذه " الحضـارة " العظيمة شيئاً ما عما كان يحدث خلف حدائق قصورهم ؟ بنوا حضارة ولم يخشوا أن تنتقل هذه الحضارة متراً واحـداً خـارج قصـرهم ! ولايعجبهم الآن أن القادمين لايفهمون مثلهم !.

زانـد : القضية ليست قضية الفهم يادورا !.

دورا : لاأدرى أنه ليس فى الفهم إنما القضية بصفة عامة ، بما كـان يحدث خلف هذا القصر طيلة مئات السنين ! لم يكن هنـا أى وجـود لبشر ! بل حرست الكلاب هذه الأماكن حتى لايدخلها غريب ! والآن عندما سُمِح لهم فى النهاية لكى يدخلوا هنا - لم يسمح للأولاد فقط بل سمحوا لمدرسيهم أيضا وسمحوا لى ولك. ويُطلب منهم أن يتصـرفوا كما لو كانوا يعيشون هنا - ولم يعيشوا فى خرائبهم طيلة حياتهم ، كما لو كانوا قد علموهم الفن الفرنسى !. جميل جداً أنهم جاءوا إلى هنا فى النهاية ! جميل جداً وسيبدأون الآن فى فهم ما صنعوا لهـم ، وكيـف أجبروهم على الحياة . سيبدأون فى فهم هذا ! والحضارة - ستأتى فى حينها . ولن يهمنى - إذا جاءت بعد مائة عام ! لـدى وقـت فـراغ ويجب على أن أنظر . إن مايشغل الناس الآن هو ماذا يأكلون ! نعم ! و إذا كنت أنت تقطن هنا ياسيدى كحارس أو صاحب للقصر - كنت تعيش جيداً بشكل أفضل فمن عاشوا كل هذا !. وإذا قالوا مثلما يقولون أمامك - مثل اليوم - أو من وراء ظهرك كما قالوا قبل ذلك - قلـت يكون هناك فرق . ماذا يغير هذا فى الحقائق ! لا أرى شيئًا !.

زابرودسكى : (فى خجل) أنت لاتـرين أمـوراً كثيـرة ياسـيدتى (ينهض). لكننى أعتقد أنه ينبغى علىّ أن أذهب . (رعد . يصغون جميعاً) لقد حان وقت راحتكم ، كم الساعة الآن ؟.

(ينظر زاند فى ساعته ، وتنظر دورا لساعة الحائط).

زانـــد : التاسعة وأربعون دقيقة.

دورا : (سويا) العاشرة .

زابرودسكى : (فى فزع) العاشرة !.

زانـــد : لا . ساعتى مضبوطة. السـاعة الآن التاسـعة وأربعـون دقيقة.

دورا : آه ، لقد نظرت إلى ساعة الحائط ، إنها لاتعمل .

زابرودسكى : هكذا : (توقف لبرهة) إننى سأعد لك ياسيدتى السرير الكائن فى الحجرة المجاورة . هنا . (تنهد).

دورا : لا ، لاتتعب نفسك . إذا كانت لوازم السرير هناك ، سـأعدها لنفسى .

زابرودسكى : على راحتك : (يجمع آنية الشـاى ، يضـعها علـى الصينية . موجها حديثه إلى زاند) ومع كل هذا فإننى أطلب منـك أن تهبط إلى حجرتى .

زانـد : لا . شكراً جزيلاً.

زابرودسكى : لكنك سترتاح هناك أكثر . إنـك لـن تسـمع صـوت العاصفة ... .

زانـد : إننى أحب صوت الرعد والعاصفة ، إننى مثابر ... .

زابرودسكى : لكن .

زاند : لا ، لا ... لكن سآخذ سريرك بأى شكل !.

زابرودسكى : (يمسك كتفه) ! إذا كان الأمر كذلك سأبعد على الأقل السلم من هنا إلى أن تفتحى حجرة مشابهة أكثر لحجرة الإقامة .

زاند : لا ، من فضلك . إن رغبتى تكمن فى الصعود إلى رفى الكتب هناك من اليمين .

زابرودسكى : ربما كان من الأفضل أن نفعل هذا صباح غد.

دورا : (فى حدة وغضب تقريباً) سنخرجان غداً من هنا مع ضوء النهار الأول) فى اللحظة التى نستطيعان فيها الخروج سنخرجان .

زابرودسكى : (لم يبد رأيه على ماقالت. يتحكم فى نفسه . خجول وبشوش) إذا كان الأمر كذلك : إن لوازم السرير فى حجرة السيدة (ينحنى) ليلة هادئة - بالقدر الذى تكون فيه مريحة فى هذه العاصفة.

زاند : ليلة هادئة . (يخرج زابرودسكى . صمت لبرهة).

دورا : هل أنت غضبان ؟.

زاند : (يصمت).

دورا : لماذا لم ترد علىّ ؟ لماذا يصمت ! آه ، فى الحقيقة ! ألم أشعر. ألم تخجل من قلبك بسببى ! إننى أشعر بالضيق جداً ! أحضرت ضيفة هنا لاتعرف كيف يتصرفون مع الملوك والحكام !.

دورا : ماذ يشغلك ؟ سنخرج من هنا صباح غد ، ولن نراه للأبد . انتهينا .

زاند : نعم . لقد انتهينا . سنخرجان – وسيبقى هنا رجل عجوز منطوِ وسيتذكر حتى وفاته أنه تحدث فى ليلة – ربما المرة الوحيدة لسنوات – أحاديث إنسانية مع بشر ، وأهانوه!.

دورا : أحاديث إنسانية ! " حمام " هكذا تستطيع أن تسمع " أحاديث إنسانية .

زاند : لست ملزماً لأن أثبت لكل إنسان صدقى الشخصى .

دورا : مامعنى صدقك الشخصى ؟ عندما يقول هذا – " تتنبأ دائما بنجاسة الجنس البشرى فى الحياة الجديدة ! ".

زاند : ألم يتحدث عن النازيين !.

دورا : لم يتحدث عن النازيين فقط ، أنت تعلم هذا جيداً .

زاند : نعم .

دورا : ولكى ترد على هذا – معناه حسب رأيك أن تثبت صدقك الشخصى !.

زاند : نعم . لأن الحديث طويل . لأنه أول أمس كان إنساناً فى عالم لايرجى منه خير .ألم يصرخ هذا الرجل من أجل الماضى . إنه ماضيه ، وهو يعيش فيه ، ويحبه ، حسناً . اتركيه له . نحن فى عالم ومكان آخر ، وهذا كل مافى الموضوع .

دورا : وعلى هذا تصلى أنت على قبر هذا الماضى المجيد ؟ وتصلى حتى يحيى (من جديد) ؟ ماذا ؟.

زاند : الأولاد يصلون . لست ابن حكام ، إننى كما تعلم يهودى أصلح الساعات .

دورا : ياله من تفكير عميق !.

زانـــد : لا أسخر . إننى أتحدث بجدية تامة . إننى ابن ساعاتى ، وأنا مؤمن بشكل شخصى بأن المستقبل سيكون للساعاتيين وأبنائهم .

دورا : وألست أنت أسيراً لهذا الماضى .

زانـــد : هناك أمور فى الماضى ياحبيبى يجب على أبنـــاء مصـــلحى الساعات أيضاً أن يعرفوها؛ لكى يحبوها حتى فى ماضى زابرودسكى . ماذا يجب علينا أن نأخذه من هذا الماضى . سنقرر . لكن نتحـــاور معه على ذلك ؟ لا أريد ، لماذا ؟ إن له الحق فى أن يحـــب مايحبـــه، وأن يكره مايكرهه . هل تفهمى يادورا بأنه قد فرض عليه أن يقـــول الآن الكلمات الأكثر قوة ومرارة ؟ إنهـــا نهايتـــه . إن هـــذا نصـــبه التذكارى . ونحن .... نحن كثيرون جداً – ولهذا مسموح لنا أن نكون أشخاصاً نتخذ بين الماضى والحاضر سبيلاً ، وأن نقوم بعمل مـــاهو ملقى علينا فى صمت تام .

دورا : آه ، لست فاهمة لكل هذه الفلسفة ! إننى خائفة ببساطة مـــن أن أكون عاطفية تجاه هذا العالم. لقد كنت قريبة منك أكثر منك ، وأعلـــم أن أخطاره لم تنته بعد.

زانـــد : أخطار !.

دورا : نعم ! لو تقابلت يوماً تلو يوم بالأولاد الذين يختفون لدى بيوت الأسر الأجنبية ، وفى الأديرة – لو رأيت كيف أن هـــذا " الجمـــال " مازال فى أظفارهم! هل تستطيع أن تخمن بينك وبين نفسك ماذا يمـــر

على يومًا تلو يوم ؟ حرب دائمة. لقد أمسك الموتى بأيـــدى هيـــاكلهم العظمية ، وبالشباب ، والأحياء ،ويوجهونهم صوب القبر !.

زانـــد : لكن الأشخاص الذى يعيشون لايريدون النزول إلى القبر !.

دورا : آه ! إنك تجد راحة فى الحديث ! مع كتبك الميتة ! إنك تجمعهم ، وهم يذهبون خلفك. لكن الأولاد .. لو أرسلتك برغبة لكى تقوم بهذا العمل الرهيب، لتحدثت عندئذ بكلمات أخرى !.

زانـــد : نعم يادورا علام تتشاجر فى الحقيقة ؟.

دورا : نعم ، إننى متعبة ... سأذهب لكى أنام . ليلة سعيدة (يتجة إلى الباب).

زانـــــد : ليلة سعيدة يادورا .

دورا : (بجوار الباب الأيسر) وإذا حضر هذه الليلة والد هاملـــت أو روح الجنرال آن شيف جد السيد زابرودسكى ، نـــادى علـــىّ لكـــى أساعدك . إننى هنا ، فى الحجرة المجاورة .

زانـــد : (يضحك) آه ، سأتعامل معهما بنفســـى . نـــامى يـــادورا وارتاحى جيداً .

دورا : نعم إننى فى حاجة للراحة ، ليلة سعيدة . (تخرج).

زانـــد : يطفأ النجفة المركزية ، المصباح الجانبى يضئ فقط أرفـــف الكتب اليمنى التى وُضع السلم بجوارها. يسقط نور ضعيف جداً على المنتصف مع ساعة الوقواق . زاند يغنى أغنية ما فى صمت ، ويبـــدأ فى الصعود بالسلم إلى الكتب . لكنه يغير رأيه ، يهبط ، وينقل الســـلم إلى المنتصف، تحت الساعة . وينظر الآن فـــى الســـاعة القديمـــة !

(يصعد السلم ، يفتح الساعة ويخرج منه مفتاح) آه مفتاح (يشغل الساعة ، تبدأ الساعة فى العزف . يخرج من داخله بعد ذلك يخرج الوطواط من الساعة ، ويخرج عشر نغمات . افتتحت مع النغمة الأخيرة – بسرعة كبيرة ودون أن يدرى كيف) – باب سرى فى فرش الحائط . تخرج لانا. لانا شابة جميلة جدا ترتدى فستانا أبيض طويلاً ، تخطو عدة خطوات فى الحجرة ، ترى زاند فجأة تصدر صرخة مخيفة ، وتركع وتسقط على الأرض ، صوت رعد مدو).

ستـــارة

الفصل الثانـــى

(استمراراً للفصل الأول ، تركع لانا على الأرض، ينحنى زاند عليها).

لانا : لاتقتلنى ، لاتقتلنى ! – آه – ! لاتقتلنى !.

زانـد : علام تتحدثين ؟ من أنت ؟ انهضى من فضلك . (يحاول دفعها . تتخلص منه) .

لانا : لاتلمسنى ! لاتقتلنى ! لاتجذبنى ! سأذهب بنفسى ! يا إله العالم ! يا إله العالم ! (رعد) إنهم يفجرون ! إنهم يفجرون هنا ! سيأتون ويطلقون سراحى . إذا جاءوا – سأخبرهم بأنك لم تصبنى .

زانـــد : لكن ، علام تتحدثين أيتها الفتاة ! من سيقتلك ؟ (رعد) .

لانا : إنهم يفجرون !.

زانـــد : من يفجر ؟ إن هذا رعد . عاصفة . اصغى ! لم يفجر أحدُ . ان هذا رعد ! .

(تصغى لانا لحظة للرعد القادم من بعيد ، وتصمت).

لانا : لست يهودية . أنا ... أنا صاحبة القصـــر . لســت يهوديـــة ، تستطيع أن تسأل الحارس.... .

زانـــد : لكنني يهودى .

لانا : (ترفع رأسها . تفكر فيه) أنت - ربما - فى الحقيقة - يهودى هل تريد أن تختبأ؟ هلم وسأخفيك .... سأطلعك على المكان . سيسمح لنا الحارس بذلك . لقد أخفى يهوداً هنا ... لن يعثروا عليك .

زانـــد : اختفى من مَنْ ؟ لم آتِ لكى أختبأ هنا . (صمت) ســأذهب لكى أنادى على زابرودسكى . انتظرى ، سأعود فى التو .

لانا : لاتنادى عليه . هو ليس متهماً . لقد انقذنى . إنهم يجلسون عنده أسفل الآن . سيقتلونكما - بل سيقتلوننا نحن الثلاثة ... .

زاند : من - هم .

لانا : الضباط - الجنزالات - النازيون.

زاند : اصغى أيتها الفتاة ... إننى أمين مكتبة ... أنا من فلسطين ... لن يصيبك شخص بسوء . اسمعى جيداً ما أقوله لك ؛ لايوجد نازيون الآن .لايوجد جنزالات ألمان . لقد جئت هنا لكى أبحث عـــن كتـــب يهودية .. أنا ... لاينوى أحد إيذاءك... لقد انتهت الحرب.

لانا : هل أرسلوك لى - هل أرسلوك . أنت شريك معهم ! إننى أعرف أنه يوجد يهود يحترمونهم .. لماذا شغلت الساعة ؟ لماذا ناديت علىّ ؟ إنك تعرف السر !.

زاند : يا إله السموات ألم أقل لك . إن الحرب قد انتهت ، لقد انتهت منذ فترة طويلة . لم يعد هناك حرب فى العالم . لقد هزمنا النازيين . هل تفهمين ما أقوله ؟ (تصمت) هل يوجد طبيب يعتنى بك ؟.

لانا : هل تعتقد أننى مجنونة ؟ يا إله العالم ! آه ! لست مجنونة ! لكنه يقول ... إننى أقطن هنا طيلة ثلاث سنوات ... وكل الوقت - حرب . وإذا وجدونى سيقتلوننى . لقد رأيتهم بعينى وهم يدمرون جميع اليهود!.

زاند : لكن لايوجد هنا نازيون ...(مرتبك ، يقف فوقها، ينظر إليها ، يتذكر فجأة . يخرج صحيفة من الجيب) هنا ! (يمد لها الصحيفة) اقرأى هذه صحيفة اليوم . خذى.

لانا : (لم تمد يدها لتأخذ الصحيفة) لاأريد . لاتلمسنى ! (تأخذ الشريط الأسمر الذى على رقبتها) فى الأحوال كافة لن يصيبنى بأذى ! نعم ، لن تستطيع .

زاند : (يستمر فى مد الصحيفة لها) هل تعرفين القراءة ؟ هل تعرفين ماهذه الجريدة ؟ هل تقرأين ؟.

لانا : ماذا تريد منى ؟ ... أعرف... .

زاند : إذا كنت تقرأين الصحف ، فأعلمى بأن الحرب قد انتهت فى العالم ....

لانا : لا أقرأ الصحف . لم أقرأ منذ ثلاث سنوات ... تمد يـدها إلـى الصحيفة فى حذر وخوف كما لو كانت الصحيفة تحترق).

زاند : هنا . خذى . لا، مما تخافين ؟ خذى ، إنها صـحيفة اليـوم . (يرى أنها تحملق فى الصحيفة) هنا ! انظرى : التاريخ هنا.

لانا : (تأخذ الصحيفة فى النهاية) التاريخ صـحيح . لقـد سـجلت التاريخ على الجدار . ثلاث سنوات ، يوماً تلو يوم .. .

زاند : على الجدار ؟.

لانا : (لم تجبه . تبدأ فى القراءة وهى جالسة على الأرض ، كما لو كان إنساناً ينتفض على شئ جديد ومخيف . يقف زاند أعلـى منهـا وينظر إليها . تنظر إليه فى النهاية) لاأفهم ...لا أفهم هذا !.

زاند : لكن لن تستطيعى القراءة هكذا ! انهضى ، اجلسى ، واقـرأى فى هدوء! (تذهب إلى الأريكة).

زاند : النور هنا غير كافٍ . انتظرى ، سأشـعل النـور – سـيكون مريحاً لك أكثر فى القراءة.

لانا : (بجوار الأريكة) لاتشعل النور ! لاتشعل ! سيشاهدون . إنهم لم يبتعدوا أبداً. يستطيعون رؤية النور من الثقب !.

زاند : لكن لايوجد أحد هنا حولنا. لايوجد نازيون ، هـل تفهمـين ؟ مسموح بإشعال النور، وفتح النوافذ .

لانا : لاتشعل النور ! لاتفتح النوافذ !.

زاند : حسناً لن أشعل النور . هل تستطيعى القراءة فى هذا النور ؟.

لانا : نعم ... (تجلس على الأريكة ، وتبدأ القراءة) ... .

زاند : (يقف زاند وينظر إليها).

لانا : هل هذه صحيفة حقيقية ؟.

زاند : انظرى إلىّ، انظرى – هل أنا أشبه الشخص الـذى يريـد أن يصيبك بأذى .

لانا : (مستمرة فى النظر لعنوان الصحيفة . تقلبـه ، تقـرأ قلـيلاً ، تضعه أرضاً) اخبرنى ، اخبرنى ، هل هذه صحيفة حقيقية ؟.

زاند : إنها صحيفة اشتريتها هذا الصباح من شارع ما فى العاصـمة واشتريت صحيفة مثلها أمس ، وكذلك أول أمس ، ومنذ أسـبوع . إن كل الناس هنا فى هذه البلاد يقرأون هذه الصحيفة – ماعداكِ، ربما ...

لانا : (تنظر إليه بعيون شاردة) هكذا ! هكذا ! ها – هذا ... لكن إله السماء لم يقل لى ! (تتحسس وجهها بيدها ، وتجلس متجمدة).

زاند : (يقترب من الباب الأيسر ، يفتحه قليلاً ، وينادى فى صمت) دورا ، دورا.

دورا : (تدخل . كانت قد بدأت فى خلع ثيابها ، وتلبس بلوزتها مـن جديد) ماذا حدث ؟ يبدو لى أننى سمعت صراخاً ؟.

زانـد : هلمى !.

دورا : لقد اعتقدت أنه رعد .... وأعصابى هذه الليلة ... لكن ماذا ...

زاند : (يشير إلى لانا) هنا – يجب عليك أن تساعدينى – وأن تفعلى شيئاً ما هنا .

دورا : من هى ؟ ومن أين جاءت إلى هنا ؟.

زاند : فيما يبدو أنه قد افتتح باب سـرى فـى الحـائط . لا أعـرف من هى ؟.

دورا : (لكى ينظر إلى لانا جيداً- تضئ كل النور).

لانا : آه ... سيرون الآن ! سيأتون الآن ! أنتم ..... .

زاند : لكن أطمأنى أيتها الفتاة ... لايجب عليك أن تخافى بعد ذلك من النور .

(تحسست لانا وجهها بيديها مرة أخرى . زاند يهمس بشئ مـا إلـى دورا يسمعان فقط الكلمة الأخيرة) وربما ... .

دورا : لاتدرى شيئاً ؟.

لانا : أدرى كل شئ ! الآن - لاأدرى ... .

زاند : إنها تعتقد أن زابرودسكى أنقذها .. .

لانا : لقد أنقذنى . نعم أنقذنى ....

زاند : (يقوم بحركة (تشير) إلى توتره) تحدثى معهـا . سـأذهب وأنادى على زابرودسكى - لا أريد أن تراها بمفردها - سأنادى عليه الآن ، ربما يشرح الموضوع.

لانا : لا ! لا ! لاتنادى عليه ! لاتذهب إليه ! لا ، لا !.

زاند : حسنًا ، لن أنادى عليه . (ينحرف جانباً).

دورا : (تقترب من الأريكة لقترب من لانا) هل تسـمحين لـى أن أجلس بجوارك ؟ (لانا لم تجب ، تجلس دورا) إنـك شـاحبة جـداً (صمت) واضح عليك أنك لم تخرجى منذ فترة طويلة إلى الشمس ! ألم تخرجى ؟.

لانا : (تحرك رأسها بالسلب).

دورا : وأسفاه ! الأيام جميلة جداً الآن ! لقد كانت هناك شـمس هـذا الصباح . لم أعتقد أنها ستضحى عاصفة !.

لانا : عاصفة ؟.

دورا : ألم تسمعى الرعود ؟ (تصمت لانا).

زاند : اعتقدت أنه تفجير !.

دورا : تفجير ؟ ! ليست هناك تفجيرات منذ أكثر من عـامين . هـل اعتقدت أن الحرب مازالت (مشتعلة) ؟.

لانا: حرب .... .

دورا : (ترفع الصحيفة التى على الأرض) لقد انتهت الحرب. أليست هناك حرب فى العالم الآن . هل قرأتِ الصحيفة ؟.

لانا : نعم .

دورا : وإذا كان الأمر كذلك ، هل علمتى بأن الحرب قد انتهت ، أفهم أنك قطنتى هنا ، ولم تخرجى ... وربما لم تلتق مع أشخاص ، ولـم يقولوا لك ؟ أليس كذلك ؟.

لانا : نعم ... .

دورا : والآن عندما تهـدأ العاصـفة سـنخرج سـوياً ، لاتخـافى ، سنخرجك. صباح غد. سيكون يوماً جميلاً وسترين الكل بأم عينيـك أليس كذلك ؟ (تصمت لانا) .

دورا : لقد جئنا من فلسطين - السيد زاند وأنا - وألتقيت هنا بـالكثير من الشباب الذين مازالوا خائفين من الحرب. ولكنهم ليسـوا خـائفين

الآن إنهم يخرجون ، ويذهبون لكل مكـــان للتنـــزه ، والـــذهاب إلـــى المسرح ، والسينما ... هل تفهمى ماأقول ؟.

لانا : نعم .

دورا : (تظهر لها الصحيفة) انظرى هنا : مكتوب هنا ... ولكنـــك قرأتِ بنفسك لا، حسنا ، هيا نتعرف سوياً ، اسمى دورا ، وما اســـمك ؟.

لانا : هل هذه صحيفة حقيقية ؟ ألم يعد هناك حرب الآن ؟ ولم يعـــد هناك نازيون ؟ هل هذه صحيفة حقيقية ؟ قـــولى ! هـــل هـــذه هـــى الحقيقة ؟.

دورا : إنها الحقيقة ياحبيبتى . لقد انتهت الحرب من فترة . لقد دُمِـــر هتلر وهُزِم النازيون. ألسنا هنا من أجل ذلك . هو وأنا ، يهوديان .ها أنت ترى أننا أحرار ولانخاف .

لانا : وهل كانت هذه صحيفة ... هل يوجد الآن - صحف كهذه ؟.

دورا : نعم ، ولكن من أنتِ ؟.

لانا : ومن أنتما ؟ لماذا أدخلكما الحارس إلى القصـــر ؟ لِـــمَ شـــغلتما الساعة ؟ لماذا ناديتما علىّ ؟ لماذا أخرجتما إيـــاى ؟ لمـــاذا شـــغلتما الساعة ؟.

دورا : أى ساعة ؟.

زاند : عندما أخرجنى ، صعدت على هذا السلم لأنظر إلـــى الســـاعة جيداً.

لانا : نعم ، الساعة ... هذه الساعة.

ترجمة مسرحية " صاحبة القصر "

زائد : فتحتها ، فوجدت مفتاحاً ، وجهتها ودقت جرساً ... .

لانا : الإشارة عشر مرات .

زائد : أية اشارة ؟.

لانا : إشارة من أجلي – لكي أخرج إشارة على أنـــه لايوجـــد هنـــا نازيون ، وأنني أستطيع أن أخرج .

زائد : (موجها كلامه إلى دورا) وعندئذ ظهرتِ . لقد حدث كل هذا بسرعة وبشكل غير متوقع ، لم أر جيداً ، ولم أفهم . ولكنها كانت هنا فجأة ، فجأة .

لانا : إن هذه هي الإشارة التي بيننا .

دورا : بيين من ؟.

لانا : بيني وبيين الحارس.

زائد : لم أعرف شيئًا عن هذه الإشارة . أنا ابن مصـــلح للســـاعات. أحب الساعات .. جربت ، والوقواق... .

لانا : لكن من أين جئتما إلى هنا ؟.

دورا : نحن من فلسطين . كلانا . هل تعرفين أين هذا وماهذا ؟.

لانا : نعم .

دورا : (موجهة كلامها إلى زائد) هل هي يهودية ؟.

زائد : نعم ، أليس واضحًا ... .

دورا : هل أنتِ من هنا ؟ من المنطقة أو من المدينة ؟.

لانا : من المدينة ، من بعيد ... إنني أعتقد أن هنا بعيد جداً ...

دورا : نعم ، إنها بعيدة . وهل جئتِ هنا سيراً على الأقدام ؟.

لانا : نعم .

دورا : هل هربتِ أثناء الحرب ؟.

لانا : نعم .

دورا : وهل وجدتِ ملجأ هنا ؟.

لانا : نعم ... هنا . ملجأ .. .

دورا : وهل يوجد شخص ما ؟ شخص ما من أسرتك مازال على قيد الحياة؟.

لانا : لماذا تسألينني ؟ تسألين ، وتسألين ، وتسألين ! لايوجد أحد إلا !

دورا : لاتجيبيننى إذا كنتِ لاتريدين ذلك . لن يجبرك أحد على هـذا. لكننى اعتقدت أنك تريدين أن نساعدك .

لانا : ولكن من أنتما ؟ نعم ، من أنتما ؟ لاتريدان أن تقولا لى ذلك !.

دورا : أريد هذا جداً . هنا – هذا الرجل – اسمه ميخائيل زاند . إنـه أمين مكتبة وأُرسِل إلى هنا ؛لكى يبحث هنا عن كتب – بعد الحـرب ... (ترى أنه ليس هناك شئ يجذب لانا. موجهه حديثها إلى زانـد) اظهر لها شهادتك يازاند ! (يتردد زاند) نعم ، نعم اطلعها عليهـا ! وكذلك جواز السفر الفلسطينى ! (يسلم زاند الشهادات لدورا . تعطيها للانا) بإمكانك أن تجلسى ، وتفحصى ، وتقرأى فى هـدوء تـام . (تأخذها لانا – تنظر مرة فى الشهادة ، ومرة لزاند).

دورا : (موجهة حديثها إلى زاند أثناء قراءة لانا) هـل قلـت إنهـا خرجت من باب سرى ؟.

زاند : نعم على مايبدو ... من هناك ! (يشير إلى السجادة. تريد دورا أن تقترب ، لكن لانا تعيد لها الشهادات فى نفس الوقت ، تقترب منها ، وتأخذها) هل رأيتِ ؟.

لانا : نعم.

دورا : واسمى دكتور رينجل. دورا رينجل. إننى أعمل فى المؤسسة التى تسمى" الهجرة الشبابية " . وأنت بالطبع لاتعرفيها. إننى أعرف سابقاً ... عندما كنت صغيرة ... كان يتردد علينا فى المنزل أشخاص من فلسطين ... وكان أبى ... دائما مهتماً بهذا .

دورا : ممتاز ... ألست فى حاجة لأن أشرح لك ... هل تعلمين أنه من المحتمل أننى أعرف أباك . وربما أعرفك أنت أيضاً عندما كنت صغيرة . ماهو اسم أسرتك ؟.

لانا : (صامتة).

دورا : (لم تكرر السؤال عندما أحست أنه جاء مبكراً) وهل مكثت هنا فترة طويلة؟.

لانا : نعم منذ فترة طويلة .. ولكن كيف جئتما هنا ؟.

دورا : ألم تر أنه يبحث هنا عن كتب ... وأنا أرافقه لكى نرى القصر. وقد نمنا هنا؛لأنه كانت هناك عاصفة فى الخارج. هل اتضحت الأمورلك الآن؟.

لانا : عاصفة ؟ (تصغى) يوجد هدوء الآن . لايفجرون الآن . ولماذا توفقوا عن التفجير عندما جئتِ هنا ؟.

دورا : ولكن اصغى .. .

لانا : لقد أشعلت النور ، وكانت هذه هى الإشارة ، أما هم فقد توقفوا عن التفجير .

زاند : ولكن افهمى يافتاة لم يكن تفجيراً . لم يفجر أحد شيئاً حتى قبل ذلك . لقد عرفت الآن أنه لم تعد هناك تفجيرات .. .

لانا : نعم ، لكن ماذا كان هذا ؟ لقد سمعت أصوات تفجير .

زاند : لقد كانت عاصفة . ورعد وبرق .

لانا : (كما لو كانت تناجى نفسها) عاصـــفة ... رعـــد وبـــرق ... والحصان الأخضر، والموت الذى يمتطيه ... نعم ... (كما لو كانـــت خائفة) عاصفة ؟ عاصفة - بساطة ، هل كان فى الخارج عاصفة ؟.

دورا : نعم .

لانا : (تصغى) لقد توقفت العاصفة الآن . كما توقف المطر. توقف المطر.

زاند : (تصغى) نعم.

لانا : وأين الحارس ؟.

زاند : على مايبدو أسفل حجرته . هل تريدين رؤيته ؟.

دورا : زاند.

لانا : لا ! لا ! لاأريد ! ألم يسمع الساعة ؟.

زاند : لا أعلم . أعتقد لا . لقد كانت هناك عاصفة .

لانا : إنهم لايسمعون صوت الجرس أسفل ... إلا عندما يصغون جيداً - جيداً . لقد قال لى هذا .

دورا : ولكن من أنتِ ؟ وكيف وصلتِ هنا ؟.

لانا : هل جئتما للبحث عنى ... نعم ، نعم ، أعلم هذا الآن لن تُخرجا منى بنت شفة ! تريدان أن تتعرفا علىّ وعلى الحارس ! لكننى لن " أخبركما بشيء". سأصمت ، إنكما تستطيعان مثلى . سأصمت !.

دورا : مسموح لك أنت تصمتى. لن يجبرك أحد على الحديث إذا كنت لم تريدى ذلك . لقد سمعتى شيئا ما عنا . وعلمت الآن مثلى تماما ومثله بأنه لم تعد هناك حرب.

لانا : لا أعرف شيئاً . من الممكن دائما أن نزيف الصحف والشهادات. كل شئ ممكن ، إن النازيين يعرفون كل شئ ، إنهم نسل الشيطان .

زاند : إن النازيين لم يعد لهم وجود .

دورا : لقد هدأت العاصفة الآن ، اذهبى وافتحى النافذة ، وانظرى إلى الخارج وسترين الهدوء حولنا ، لم تعد هناك حرب.

لانا : لاتفتحا النوافذ ، هذا ممنوع ! هذا ممنوع ! سيرون ....

دورا : ماذا فعلوا بهذه الفتاة ، من فعل بها هذا. ألا تصدقيننا ؟ هل تعلمين . أننا سنطفأ النور ، ونغلق عيوننا ، وتستطيعين أن تختفى كما جئت هنا بالضبط ولن نعرف حتى أين اختفت .

زاند : إنكِ تستطيعين الذهاب ، والخروج من هنا ، والذهاب إلى الحارس زابرودسكى وتخبرينه بأننا هنا، أنت حرة ، لن يفيدك أحد. اخبرينا بما يجب عمله، وانصحينا بأن نرحل وسنذهب.

لانا : لا ! لا! لا ترحلا من هنا، إننى خائفة الآن ! إننى أخاف الآن وأنا بمفردى ، بدونكما... وأخاف أيضاً من الحارس .

زاند : حسناً ، إذا كانت رغبتك كذلك ، سنبقى هنا معك ونسـاعدك . لكننا لانعلم حتى من أنت .

لانا : اسمى لانا.

دورا : ولكن كيف جئت هنا ؟.

لانا : كيف جئت هنا ؟ آه ، لا أعرف شيئا ... اعتقدت ... .

دورا : هل عذبوك هنا ؟.

لانا : عذبوا . إياى ؟ - لم يعرفوا أننى هنا . كـان مـن الأفضـل بالنسبة لى لقد كان من الأفضل جداً بالنسبة لى ! لقد فعل كل شئ ... لقد اهتم بى لكى أعيش حياة محترمة ... هناك فى أسفل فى حجرتـى السرية . وكان عندى كل شئ . لقد كان يحضر لى كل شئ... هو - بنفسه ... آكل جيداً ... فى البداية عندما كنت جوعانة ، وكنـت لـم أستطع أن آكل مثل كل الناس ، كان يهبط إلىَ ، ويطعمنى بيديه كما لو كنت طفلاً ... وكنت مريضة حينئذ ... وأحضر لـى بعـد ذلـك ملابس جميلة ، وكانت عندى كتب هناك أسفل - حتى الآن . ممنوع فقط فتح النوافذ ... نعم . حتى لايشاهدوننا . " ليلا" - أنا هنا صاحبة القصر، وكل شئ ملكى ... عندما لايكون هنا نازيون .

دورا : لكن لايوجد نازيون منذ أكثر من عامين .

لانا : آه ، نعم ، نعم ...

دورا : لكن كيف وصلت هنا ؟.

لانا : عندما جاء الألمان ... إن هذا يعنى أنهم كانوا هنا فى البلاد قبل ذلك . منذ فترة طويلة . ولكن عندما جاءوا الى منزلنا ... هربـت .

اختفيت فى البداية فى منزل ، وهربت بعد ذلـــك - ولا أدرى كيـــف أخذوا أبى وأمى - وزوسكا الصغيرة وفأول - أمـــا أنـــا فهربـــت . اختفيت فى الغابة لعدة أيام - وذهبت - بالليل - وذهبـــت ، وكنـــت أغنى أحيانا .

زاند : غنيتِ ؟ !.

لانا:نعم ...نعم ... فى هدوء ... لم يسمعوا .. هـــذا لـــيس مهمـــا ... وذات ليلة كنت واهنة ، وجئت إلى هنا - وسقطت هنا ... لقد خـــرج لمرافقة النازيين الذين قطنوا هنا - إنه يكرههم ... يكرههم فى الحقيقة ، وكنت جوعانة وواهنة ... فأدخلنى - لقد كان هذا خطـــراً عليـــه - ولكنه أدخلنى - خبأنى هنا فى تلك الحجرة المعتمة - لقد انقذ حياتى ، وأعطائى كل شئ... كل شئ... وهو ... (صمت).

(فى خجل جم) وبعد ذلك - مع تحقيق الانتصار - عندما تم القبض على النازيين .

دورا: ألم يخبركِ ؟ (صمت ، موجهة حديثها إلى زاند) يالهـــا مـــن وقاحة !.

لانا : (قامت فجأة فى غضب) سأذهب ! لا أريد أن أتحدث معـــكِ ! كيف تتحدثين هكذا على الحارس ! كيف تتجرأين ! لقد انقذنى ! هو.

زاند : (يقف فى مواجهتها) اجلسى من فضلك ... .

لانا : (تعود وتجلس فى وهن) آه ، ماهو الشئ المهم الآن !.

دورا : ألم تفهمى ! لقد خدعك .

لانا : إنه يحبنى.

دورا : وهل تحبينه ؟.

لانا : لا أدرى.

دورا : لو أحببته ، ماكانت عنده حاجه لكى يتمسك بك هنا فى خوف حرب حطت أوزارها – لو بقيت بناء على رغبتك ، على حبك ، لم يستطع أحد أن يجبرك على تركه . هل فهمت؟ (صمت).

دورا : كم تبلغين من العمر ؟.

لانا : أبلغ التاسعة عشر ونصف ..... .

دورا : وتقف ! (ينظر كل من دورا وزاند إلى بعضهما).

لانا : هو ليس متهماً ... لقد قلت له الحقيقة . نعم ، نعم ! لقد قلت إننى سأرحل بعد أن تنتهى الحرب . ربما أكون مضطرة لقول ذلك – لكننى حلمت بأننى استطيع أن أذهب للخارج ، إلى الخارج ، إلى الشمس ، إلى الهواء .. أذهب – عندما تنتهى الحرب.

دورا : وهكذا ، انتهت الحرب . أنتِ حرة . تستطيعين الذهاب لكل مكان وعمل كل مايحلو لك .

لانا : لا.

دورا : لماذا ؟.

لانا : عندما يحلمون – هذا شئ آخر . لقد كان يقول إن الحرب لن تنتهى أبداً ،وسيكتشفوننا يوماً ما ويقتلون ، كلانا . لقد أراد أن نموت سوياً فى يوم واحد. لقد أردت أن أعيش . لقد كان يقول إن المملكة الرابعة ستأتى بعد الموت – المملكة الرابعة ! هل تعرفان ماهذا ؟.

زاند : هل أنتِ مسيحية الآن ؟.

لانا : لا ، أنا لا - إن الحارس يقول إنه ليس هناك فرق بين اليهودى والمسيحى . كان يقول إن هذا ليس مهماً . إنه يؤمن فقط بالمملكة الرابعة.

زاند : لكن ماهذا ؟.

لانا : المملكة الرابعة ؟ (يحرك زاند رأسه كعلامة) - لن يكون هناك أحياء وأموات ، ولن يكون هناك شباب أو شيوخ . سيكون هناك حب عظيم ومجد أبدى ، والمنتصر لن يصيبه الموت الثانى ... كل شئ كما كان سابقاً - وهناك فقط شئ آخر ! آه. لاأدرى ... كنت أريد بينى وبين نفسى أن أعيش حياة بسيطة كما كنت أعيش ذات مرة . نعم - حياة - مجرد حياة ولكن الآن ... أصبح كل شئ كذباً . لا أريد شيئا .

دورا : تستطيعين الآن أن تذهبى من هنا .

لانا : أذهب إلى أين ؟ وإلى مَنْ ؟ لقد قتلوا أبى وأمى والأولاد ، إنه الوحيد الذى يحبنى فى كل العالم . (فى حماس) خدعنى بالحب . إنه يحبنى بالفعل ! لقد عرفت هذا مع أنه لم يقل لى لقد اشفقت عليه جداً . لقد قلت له إننى أول من أحببته ... إننى متهمة. أردت أن يصبح شيئًا ما بالنسبة لى . نعم مجرد الجلوس هناك طيلة الوقت فى الحجرة السرية - والنوافذ مغلقة حتى أنه لم يكن بالإمكان النظر إلى الخارج . كان مدهشًا معى ، كما كان سيئ الحظ . والكل سويًا ... لم أر أشخاصاً كهؤلاء ... آه ، ليس هذا، لاأدرى ، ربما خدعته . نعم لقد خدعته جداً ، لم أقل له الحقيقة - ليس بخصوص الحب - لاأعرف هذا - لكن بخصوص الموضوع الثانى .. نعم ، نعم ، لم أقل له أى

مرة بأنه إذا حكم علينا بالموت – لن أموت مثله – لـن أسـمح لهـم بتعذيبى – لم أخبره بأنه عنده ... (أخذت فجأة الشريط الأسود الـذى على رقبتها ، وتوقف حديثها) آه ، بماذا أتحدث ! ماذا تريدان منى ؟ هذا ليس مهما !.

دورا : لكن كيف حييت هنا طيلة الوقت ؟ !.

لانا : ليلاً ، عندما لم يكن هناك خطر، كان يشغل الساعة دائمـا فـى العاشرة مساء. وكنت أخرج إليه ، وكنت آنذاك – صاحبة القصـر . كل هذا – ملكى . واعتنى بى كما لو كنت بنت صغيرة . قرأ معـى كتباً جميلة ، وعلمنى أشياء لم أتعلمها فى المدرسة . بل علمنى أشياء أجمل كثيراً مما يتعلمونها فى المدرسة. وكان أحياناً يقرأ لى النبـوءة عن نهاية العالم وعن البعث ، وكان يجلس معى فى حجرة الموسـيقى ... هل كنتما هناك ؟.

زاند : نعم .

لانا : وكان يعزف لى هناك . كان يعزف كمـلاك الـرب موسـيقى شوبان.

دورا : (فى احتقار) شوبان ! هكذا خمنتى !.

لانا : لا ، لا ! لاتتحدثا عليه هكذا . إنه يعزف كمـلاك الـرب... آه لاتعرفا ! أحيانا عندما كنت غير خائفة ... عنـدما كـان النـازيون يرحلون لفترة طويلة هذا يعنى ... أنه عندما كان يقول إن النازيين قد رحلوا ، كنا نرقص قليلاً . (موجها حديثة إلى دورا) هل ترقصـين والس [1].

دورا : وهذا يعنى أنك تريدين أن تبقى هنا . لكى ترقصى والس ، لكى تصبحى صاحبة القصر بالليل – وفى النهار – إنه ليس صاحب القصر فى النهار أيضا . لقد صادروا هذا القصر وأمموه – إنه الآن حارسه، حارس القصر فقط . وتريدين أن تسمعى شوبان وتقرأى كتبا عن نهاية العالم وعن الموت، وأن تكونى مرتبطة برجل – خدعك.... وأن تعيشى معه حتى يموت ويتعفن – وماهذا ؟.

لانا : لا أدرى . لاأريد أن أعيش هكذا . لا أريد أن أعيش مطلقاً ، أريد أن أموت. لماذا جئتما هنا ؟ ومن طلبكما ؟.

دورا : جئنا لكى نساعدك على الخروج من هنا. ستسافرين معنا إلى فلسطين سندخلك هناك إلى مجتمع يضم أبناء جيلك. ستعيشين وتعملين وتصبحين معافية وحرة ، وسعيدة مثل كل الشباب .

لانا : لا.

زاند: ألم تصدقينا بعد ؟.

لانا : إننى أصدقكما . لكن ... ماذا يفيد هذا ؟ ماذا سأفعل هناك مع شباب صغير ؟ إننى غير طاهرة !.

دورا : (تنظر إلى زاند : وإلى لانا) أنت تعلمين أنه قد عايشت فتيات أخريات أمورا رهيبة أكثر من هذا ؟.

لانا : لاأعرف شيئا عن الشابات الأخريات . إننى غير طاهرة !.

دورا : (موجها حديثه إلى زاند) ماذا تقول ؟.

زاند : (يبدأ فى الصراخ . يضحك بصفاء .. وعلى الرغم من هذا تنظر إليه المرأتان كأنهما خائفتان) ماذا نفعل ! كل الفتيات يستخدمن مثل هذه الكلمات الجميلة . إن ابنة اختى الصغيرة عندما أكملت خمس

سنوات جاءت وأعلنت فعلاً فى سعادة احتفال لانا الآن . " هل تعلم ياخالى ميخا أننى الآن امرأة ذات ماضٍ ! " .

لانا : (تضحك).

زاند : ترى ، إنك ستجدين عندنا فى فلسطين أيضاً امرأة لها ماضٍ . صدقي إياه ... (تحول ضحك لانا إلى بكاء).

زاند : أنت تبكين ؟ حسناً أن تبكى قليلاً . هذا لن يضر (يتضاءل البكاء قليلاً، قليلاً) ويكفى الآن . لقد بكيت بما فيه الكفاية . اعطنى يدك أيها المرأة مع الماضى . أليست غاضبة علىّ ؟ (يمد لها يده ، تلمس يده وهى مترددة) لا . ليس هكذا . يجب أن تضغطى بقوة ! هكذا أليس هذا أفضل؟ أليس كذلك ؟.

لانا : (تضحك من وراء الدموع) نعم .

دورا : (تداعب رأسها) .. ها أنت تبتسمين . هذا جميل ، والآن اطمأنى ، اطمأنى أيتها الفتاة ... (عندما كانت تتحدث وتداعب رأسها ، كانت ترى الشريط القطيفة الأسود المتدلى على القفص الصدرى للانا ، ومعلق عليه شئ ما على شكل حجاب) .

دورا : (فى خوف ، تمسك الحجاب) وماهذا ؟.

لانا : هذا ... ليس شيئاً . هذا حجاب ، أعطته والدتى لى ؟.

دورا : (لم تترك الحجاب) لا . قولى لى ماهذا ؟.

لانا : لقد قلت لك . إنه حجاب . ضد الحسد . أعطته والدتى لى عندما كنت صغيرة .

دورا : اعطنى هذا فى التو ، هل سمعتى ؟ (موجهه حديثها إلى زاند) هل تعرف ماذا يوجد عندهم هناك ؟ - سم ! لقد كانوا يحيكون هـذا فى داخل هذا الحجاب . إن أغلب اليهود الذى نجحوا فـى الحصـول على سم ليس بمزيد من الحكمة. لقد وجد النازيون هذا لدى الأغلبيـة فى التو أثناء بحثهم عن أشياء ثمينة، لكنهم نجحوا فى إخفائها - فـى تلك الحادثة الرهيبة جداً ... لقد حدث هذا فى تلك الأيـام ... نعـم ! ولكن الآن ليست هناك حاجة لذلك . هل سمعتى !.

لانا : (صامتة).

دورا : هاتِ هذا فى التو . سلمى هذا فى التو دون كلام آخر . هـل سمعت !.

لانا : يا إله السموات ! ماذا تريدان منى ؟ لن أعطيه لك ...لقد كـان لى. سيصير ملكا لى . لقد أعطيته لى والدتى وقالت لى ربما تكـون هناك ضرورة ... لقد كان هذا سرى ... حتى الحارس لم يعرفه .. لقد خدعته . نعم . نعم . نعم ! خدعته ... لقد قلت لكما ، لكنه لم يعـرف أنه إذ جاء النازيون ليقتلونا ،ولن أموت مثلـه . أنـا ... لـم أرد أن يعذبونى .. لم أرد أن يعذبونى وكانت انقاذاً بالنسبة لى ... بالنسبة لى فقط وليس بالنسبة له ... لم أخبره . .. الويل ، لم أخبره - ليس فقـط من أجل النازيين - لقد اعتقدت أحياناً أننى لن أستطيع أن أتحمل هذه الحياة هنا وعندئذ ... الويل،بماذا أخبرتكما ... إنكما تأتيان الآن ... .

دورا : ولكن افهمى يالانا ، حاولى أن تفهمى ! إن هذا قد انتهى الآن ليست هنا حاجة ، أى حاجة لهذا .

لانا : (صامتة).

دورا : وبما أنت ... .

زاند : (ابتعد قليلاً ، ثم يعود ويقترب من لانا).

لانا : (تركع على ركبتيها) لاتأخذاه منى ! لا ! من فضلكما ! لاتأخذاه .

دورا : اصمتى ... سيسمعون هناك أسفل ...

لانا : (بصوت منخفض جداً ، إنها متعودة على السيطرة على صوتها فى وقت الخوف) ها ، لاتأخذاه ، لاتأخذاه ، لاتأخذاه !.

زاند : (اقترب منها) لانا !.

لانا : لن أعطيه لكما ! إنه ملكى . لقد أعطته والدتى لى ! إن هذا آخر شئ ، الانقاذ الأخير...

زاند : لكن لانا .. .

لانا : لا ، لا ، لا! لن أعطيه لكما ... أنت قوى ... تستطيع أن تأخذه. لكن من الأفضل أن تقتل إياى ...

زاند : لن آخذ منك شيئًا بالقوة . ولكنك ستسلميننى هذا بنفسك . رغبتك فى التو !.

لانا : لن أسلمه لك . لا ! إنكما قادمان لتأخذا كل شئ .تأخذان حياتى ، وتأخذان الحارس، وتأخذان كل ماكان فى حوزتى ... ستأخذان منى الحرية ، إذا كنت أريد أن أعيش أو أموت ... أنتما .

زاند : لكن افهمى (تراجع عن رأيه فجأة) أنتِ صادقة يالانا . (ينظر إلى دورا التى ترمز إليه لكى ينقض عليها ويأخذ السم) لا، ارتاحى ... (موجها كلامه إلى لانا) إننا نبغى مصلحتك يالانا ، لكن

.. اطمأنى ، انهضى ، اجلسى ... لن يأخذ أحد منك أى شئ بالقوة من هذا اليوم . أنتِ حرة . أنتِ حرة حتى فى الموت . إذا اخترتِ الموت فى الحياة أو الموت – فى أى وقت تريدينه (يريد أن يساعدها لكى تقوم . تتخلص من يديه) ألم تصدقينى ؟ لايوجد أى مكروة يالانا . أقسم لك بكل ماهو مقدس عندى. لن أخذ منك شيئاً ولن نجبرك على عمل شئ رغماً عنك. أقسم لك : انهضى ! (يدفعها فى حذر ، تتركه وهى واهنة لكى يجلسها).

دورا : ستسلميننا بنفسك فى نهاية الأمر السم بنفسك ، ألم تريدى أن تعيشى الآن وأن تعيشى ولن تموتى . ألم تعرفى بنفسك كم مازلتِ تريدين الحياة . لكن ألم تريدى ، نعم ؟.

لانا : لا أعرف .

دورا : يجب أن يكون عندك إرادة ، ارداة قوية ، وعندئذ... .

لانا : ماهذا ؟ ومن أجل مَنْ أعيش ؟ لايوجد لى أحد فى العالم . لايوجد . لقد كان الحارس ، لكن الآن .. لايوجد لى أحد يعيش فى العالم .

دورا : من أين تأكدتِ أنه لايوجد لك أحد ؟.

لانا : أعرف . أعرف أنهم أخذوا والدى ووالدتى والأولاد ... .

دورا : وهل كانت هذه كل أسرتك ؟.

لانا : بل هناك آخرون ... لكن ماذا ، بالتأكيد أنهم ماتوا جميعاً. لايوجد لى أحد.

دورا : ما اسم أسرتك يالانا ؟ (لانا صامتة).

دورا : لقد سألت ماهو اسم أسرتك ؟.

لانا : (تنفجر) إننى حمقاء ، حمقاء ، حمقاء ! إنكما تجلسان هنا وتأخذان منى كل التفاصيل ! إنكما تريدان معرفة كل شئ ، كل التفاصيل ، كل أسمائهم ، وكيف حدث هذا ، كل شئ ! لماذا تحدثت ! لماذا وثقت فيكما ! فى كذبكما ! لقد عرفت الآن أن النازيين قد أرسلوكما ! لقد قلتُ كل شئ عنى وعن الحارس ... وهذا فقط ينقصكما الآن ، ربما بقى شخص ما حيًا . أليس كذلك ، أليس كذلك ، أليس كذلك ؟.

زاند : ألم تعلمى بنفسك أنك تتحدثين بكلام غير ذى معنى الآن. ألم ترى الصحيفة!.

لانا : الصحيفة ! من أن يتأتى لى أن صحيفتكما ليست مزيفة ؟ ! لماذا تفعلان معى هنا كل شئ بدون الحارس ؟ لماذا أصدقكما أكثر من تصديقى له ؟ لقد تعرفت عليه لمدة ثلاث سنوات ، وكان طيباً معى ، وأنقذنى ! إنه يكره النازيين ! وأنتما... من أنتما ! أين الحارس ؟ أين هو الآن ؟ اخبرانى لماذا تصمتان ؟.

زاند : ألم أقل لكِ إنه أسفل فى حجرته.

لانا : نعم ، قلتَ ، وأنا الحمقاء صدقتُ ! ولكنكما سلمتماه ! سلمتماه للنازيين ! إنهم يعذبونه الآن . وربما قتلوه ؟.

زاند : تستطيعين الذهاب إلى أسفل وترين بنفسك إذا كان هناك .

لانا : (كما لو كانت تهدد) حسنا ، سأنزل إليه . سأنزل وأنادى عليه

دورا : من فضلك ، أنتِ حرة فى عمل كل ماتريدين .

لانا : هكذا تقولين !.

دورا : تستطيعين أن تتجاوزى . اذهبى إليه ونادى عليه . لماذا لم تذهبى ؟ (صمت، تترقب لفترة قصيرة . تقوم لانا وتذهب بعد تردد كبير وتذهب إلى الباب الأيمن. تخرج. صمت) .

دورا : لقد ذهبت بالفعل !.

زاند : جميل جداً.

دورا : مامعنى "جميل جداً " ؟.

زاند : جميل جداً أنها قررت عمل شئ ما. لقد كانت هناك حاجة لذلك. أنتِ تعرفين بنفسك !.

دورا : وويلاه ! لقد ذهبت – إلى هذا الدرج ، مع السم ؟ ماذا سيحدث ، اذهب ونادى عليها !.

زاند : لن أذهب .. اتركيها تفعل ماتريد.

دورا : لكنها ... مع السم ... .

زاند : لن يحدث شئ : إنها بالفعل تريد أن تعيش أكثر مما تعرف !.

دورا : آه ، يالهذا الزمان الذى تشعرين به ، إنها تقرأ عليه بالفعل انظر إلى هذا المجرم!.

زاند : مجرم – بالفعل !.

دورا : إلا ماذا ؟ ليس مجرماً ؟ ربما كانت هذه هى الحضارة الرقيقة التى تأثرت بها جداً؟ ماذا ؟ نفس التقليد المدهش ؟ الموقف السامى

نفسه للمتسامين نفسياً ! ها أنتِ ترين كيف تلاشوا ورحلوا من العالم - يجب ألا تتحاورا معهم بعد ذلك ! آه !.

زاند : لا أتحاور - إنك تبالغين ياحبيبتى فى موضوعات بسيطة .

دورا : ماذا ، أبالغ ! إننى بالفعل أبالغ ! ألم ترى ماذا فعل مع هذه الفتاة ؟ ياويلاه ! لقد حدث لى حادث مشابة الأسبوع الماضى مع رئيس دير أحد الشباب ! ولكننى استطعت أن أفهم هناك ... عندما يريد أشخاص أن يعلموا شاباً روح دينهم ... أو الأسرة التى تبنت أولادًا أو ارتبطت بهم آنذاك ... .

زاند : هل بمقدورك أن تفهمى ؟.

دورا : لاأستطيع ، ولا أريد.

زاند : الأساس أنه ليس بمقدورك - فالإنسان الذى خُرب كل عالمه إنسان يحارب بشجاعة وتفانٍ - على عالم ليس ملكه ... وهاهو قد وجد شيئًا ما فى هذا العالم.وجد مخلوقًا واحدًا ، يستطيع أن يحبه ... حسياً ، إننى لاأبرز ماقام به ، ولاأبرز عمل رئيس ديرك . لكننى أستطيع أن أفهم ضعفه. ألم تري أن هذا ليس مجرد موضوع جنسى، إن هذا فقط حب رجل عجوز لشابة صغيرة - اتبعى هذا فقط - لاقيمة لها ، وعاش فى عالم أغلى عنده من كل شئ ، أليست هى - مجرد فتاة من أجله - أليست هى صاحبة القصر!.

دورا : صاحبة القصر ! ياللعنة مع كل فلسفتك هذه إننى أستطيع وأريد أن أرى الأمور كما هى فقط ... وهى كذلك كما أراها ، نعم !

آه – إننى لا أعرف شيئًا ما بنفسى – هذا – شئ كهذا – هذا ليس واقعاً.

زاند : هذا هو الواقع – إن للواقع يادورا وجوه أخرى مختلفة جداً أكثر من التى نعرفها يوماً تلو يوم ... .

دورا : لكنها تنادى عليه ! تنادى عليه الآن . لهذا الرجل المخيف ... ويبدأ كل الموضوع من جديد . أنتَ تستطيع ... أما أنا .. اننى أخاف من وجهه!.

زاند : على أية حال لن تستطيع أن تمنع هذا اللقاء . قد يضطر كلن إلى الخروج من هذا المنزل ، (لكن) المفاتيح معه .

دورا : قد تكون هناك ضرورة للخروج من طريق آخر .

زاند : لايوجد طريق آخر .

دورا : ربما يوجد مخرج من حجرتها ؟.

زاند : لاأعتقد أنه ترك لها فتحة لكى تخرج من هنا !.

دورا : ها أنت بعد ذلك تقول إنه ليس مجرماً !.

زاند : إننى أعتقد بعد ذلك أنه اتعس رجل قابلته طيلة هذه السنوات .

دورا : آه ... هذا لايعنى ! إننى أريد أن أنقذ لانا . ولاأريد أن أنظر إليه ... ولن تتجرأ هى على الذهاب فى وجوده.

زاند : إذ كان الأمر كذلك ، ربما تكون هناك ضرورة لإبقائها هنا فترة أخرى حتى تذهب من تلقاء نفسها .

دورا : نتركها هنا ؟ فى هذا المنزل ؟ مع العجوز ؟ مع السم ؟ ياويلاه ، ماذا (تصمت وتصغى) هاهو ، هاهو ، هاهو ! هل تسمع !.

زاند : لا أسمع شيئًا . ماذا حدث لكِ ؟.

دورا : اسكتْ إنه ذاهب !.

زاند : ألم تذهب لكى تنادى عليه ... .

دورا : (دون أن تصغى لحديثه) لا أستطيع ... هاهى الخطوات !.

زاند : (يصغى) لايوجد أى خطوات يادورا . إنك تسمعين الليلة أفكار قلبك .

دورا : أفكار قلبى ؟ نعم . ربما ... ربما كنت صادقاً ...ربما لم يكن هذا الموضوع قد بدأ من البداية ... كيف هذا - خرجت فتاة فجأة ليلاً من الحائط ! وهذا القصر! وهو ... صحيح تقريباً ، وأقسم بأننى رأيت من أفكار قلبى ... إن كل هذا حلم ... لم يكن أحد هنا سوانا .. ياله من صمت. ربما لم يحدث كل هذا . إن كل هذا فى الأحلام فقط . فى الأحلام السيئة ... انظر ... اسمع ! هل تسمع صوتى بالفعل ؟ هل كانت هنا بالفعل؟.

زاند : اطمأنى يادورا . ياله من حادث سيئ ... .

دورا : لا . هل كانت هنا بالفعل ؟.

زاند : ألم أرها أنا أيضا .. .

دورا : نعم ، نعم ، أعلم ذلك . إننى متعبة .. وكل هذا غريب جداً . هل كانت هنا بالفعل ؟ (يفتح الباب وتدخل لانا) .

زاند : هاهى .

دورا : مازالت مرتبكة ، فائقة من حلم .

زاند : (يوجه حديثه إلى لانا) هل ناديت عليه ؟.

لانا : لا.

دورا : أليس هناك ؟.

لانا : لاأدرى .. أنا ... لقد خرجت من هنا ... وعندئذ بدأت في الهبوط على الدرج . لم أنزل أسفل مطلقاً ... أليس هناك ... لم أكن هناك مطلقاً ... فى الليلة الأولى فقط - عندما أحضرني . إننى أخاف أن أهبط هناك . لاأستطيع .

دورا : (تتشجع ، تبذل جهداً) هل تريدين أن أنزل معك ؟ انظرى ، هذا ليس مخيفاً مطلقاً .

لانا : لا ...لا. لا أريد أن أنادى عليه . وقفت على الدرج . ووقفت وفكرت . إننى أعرف الآن : إننى لا أخاف منكما . إن ماقلته لكما كان حماقة . إننى أصدقكما .

دورا : هذا جميل يالانا . هل تريدين شيئًا ما ؟.

لانا : لاأدرى . لاأريد شيئاً . تحدثا معى فقط قليلاً أيضاً . إننى لم أتحدث سنوات طويلة مع أشخاص - ماعدا الحارس . علام سألتنى قبل ذلك ؟ ألم تسأل ؟ ماذا حدث ؟.

دورا : سألت عن اسم أسرتك ، لكن اذا كنت غير راغبة ، فلا تجيبينى.

لانا : اسم أسرتى برابانط.

زاند : ياله من اسم غريب !.

دورا : اسم يُحفر فى الذاكرة .

لاتنا :: ذاكرة !! يجب الآن نذكر كل شئ. لن يبقى فى العالم إلا تذكرنا .. ونحن – نصيب تذكارى فقط .. هكذا يقول الحارس ..... لكن لاتنانيا عليه !!..

دورا :: ((كما لم تسمع هذا)) اخبريني بلاتنا برانلط – إننى أتذكر هذا الاسم جيداً ، هل كان والدك يملك محل مجوهرات بجوار المتحف ؟..

لاتنا :: نعم !! أنت تعرفين هذا .

دورا: نعم ..

لاتنا :: ((فى حرارة)) لقد كان الوضع أفضل بالنسبة لكما ، لقد أنقذتما !! لم يطاردوكما، ولم يقتلوكما ، ولم يعذبوكما – ماذا تعرفان عنا !! ((يريد زالند أن يرد عليها .. تسكته دورا بحركة يد)).

دورا :: هل كان فى أسرتك امرأة تدعى ليزا برانلط ؟..

لاتنا :: نعم .. عمتى .. شقيقة أبى الصغيرة.

دورا :: لقد تعلمت معها ذات مرة فى المدرسة .. منذ سنوات عديدة .. وبعد ذلك تزوجت طبيباً .. اسمه شومان أليس كذلك ؟..

لاتنا :: نعم .. لماذا تتحدثين عليهم ؟ لقد ماتوا جميعاً ..

دورا :: لا.. لقد بقيت ليزا على قيد الحياة .. إنها عندنا فى فلسطين .. زوجها وزوجى يعملان فى المستشفى نفسها .. حتى زالند يعرفها .. ألا تعرف ليزا شرمان يازالند!!..

زالند :: نعم ..

لاتنا :: ((كما لو كانت تفكر فى شئ ما)) ستشاهدينها ذات مرة ؟.

زاند : نعم ، سأراها بالطبع عند عودتنا .

لانا : من فضلك أخبريها عندئذ إننى غنيت الأغنية . لقد غنيت وهـذا ساعدنى.

زاند : أى أغنية ؟.

لانا : ستعرف .. (موجها كلامه إلى دورا) هل تعلمتيها فى المدرسة ؟ هل تعرفين هذه الأغنية ؟.

دورا : أى أغنية ؟.

لانا : آه ، إننى أتحدث هكذا وأنتما .. أنتما لاتفهمان ماذا أريـد ... لكننى أستطيع أن أشرح كل شئ. إننى بصير تماماً . إنها هكذا عندما كنت صغيرة كنت أخاف من الظلام. وعندئذ علمتنى العمة ليزا أغنية . أغنية صغيرة للأطفال . قالت عندما يغنونها فـى الظـلام، يـزول الخوف. ومن الأفضل كثيراً من أى شئ أن نذهب ونغنى فى السـير. إن هذا شِعر أطفال - بسيط - لقد سمعتيه بالتألق :

(تبدأ فى السير فى الحجرة ، وتغنى كما يغنى الأطفال).

دجاجة ، دجاجة
عُرْفُها أحمر
صاحت بصوت ، صاحت بصوت
وستشرق الشمس
صاحت بصوت ، صاحت بصوت
سيسمع إلهنا
سيطرد الظلام

وستشرق الشمس

هل تعرفين هذه الأغنية ؟

دورا : نعم . لقد غنيناها عندما كنا صغاراً .

لانا : لقد علمتنى ليزا أية أغنية . وأنا - فى الليلة نفسها- عندما هربت للغابة ، لم أكن صغيرة . ولكن كان هناك خوف كهذا ، ولم أعرف كيف أصلى ... هرولت بمفردى ليلاً فى الظلام ، من الأفضل فى الحقيقة أنه كان هناك ظلام ، لأنه كان من السهل العثور على الذين هربوا فى النور ... لكننى خفت من النازيين ومن الظلام كذلك . وهكذا هرولت بمفردى فى الغابة وغنيت بصوت منخفض دجاجة ، دجاجة ، دجاجة ، عُرف أحمر - وهذا ساعدنى قليلاً ... (موجها حديثه إلى زاندا إذا رأيت العمة ليزا اشكرها باسمى على هذه الأغنية) .

زاند : سأقول لها .

دورا : أروى لها بنفسك هذه القصة .

لانا : كيف سيحدث هذا ؟.

دورا : ألم أقل لك إن ليزا فى فلسطين . ستأتى معى لهناك ، ستأتين إلى ليزا وتخبرينها بنفسك بكل شئ.

لانا : أنا ؟.

دورا : طبعاً ! ألم أقل لكِ.

لانا : (موجهه حديثها إلى زاند) اخبريها . وإذا كنتِ لاتريدين ذلك لاتخبريها .لايهمنى شئ. لقد انقذوا أنفسهم . إنهم يعيشون هناك ! وأنا

كنت هنا – وكان من الممكن أن أموت وأُقتل ، وكان كل شئ يستوى بالنسبة لهم ...

دورا : لكن من أين عرفتِ ؟ ربما بحثت عنك ؟ فمن يستطيع أن يخمن أنها بقيت على قيد الحياة ؟ وبالتأكيد بعد البحث بلا فائدة أيقنت أنك قُتلت مع أبناء أسرتكِ .

لانا : (موجهه حديثها إلى زاند) هل بحثتِ عنى ؟ هل سألتِ عنى ؟ هل فعلتِ شيئاً ما ؟ قل لى أنتَ .. إنك تقول الحقيقة دائما . لقد رأيت !.

زاند : لا أدرى . إننى أعرفها جيداً . لقد تحدثنا دائما قليلاً عن موضوعات أخرى .

لانا : عن موضوعات أخرى ! لم تبحثا عنى لكنهما صادقان ، إنهما صادقان ... لماذا يبحثان عنى ! إن الحارس يعرف – لقد قال إننا موتى على أية حال. إن الإنسان لايموت مرتين . ونبعث فى عالم الذين لم يموتوا مرة واحدة – إننا لن نقدر على هذا أيضا !.

دورا : ماذا فعل بها هذا الرجل ! إنه مات بدوننا . إن هذه حقيقة الحقائق. إنه ينتمى إلى عالم الموتى . لكنكِ فتاة صغيرة ، جميلة ، معافية – مازالت كل الحياة أمامك. كم من المرات رأيت أشخاصاً تخطوا مخاوف كبيرة أكثر من التى مرت عليكِ ، وكانوا مرضى ، ومكسورين ، ومصابين ، فقدوا القدرة على التعبير . سافرى معى فقط إلى فلسطين وشاهديهم الآن. ستشاهدينهم يعيشون فى أى سعادة، عادوا ليعيشوا حياة البشر فى سعادة. ولم يكن لهم شخص فى العالم .

لم يعش لهم أحد – ولكن ليس من الصعب فى سنك مطلقاً أن تبدأى فى علاقات جديدة. إذا رأيتيهم .

لانا : ربما الآخرون – أنا – لاأستطيع . ربما لايعرف الآخرون ما أعرفه أنا.

دورا : ماذا تعرفين ؟.

لانا : (فجأة كأنها فى حلم) أعرف أننى كنت ميتة فعلاً. أعرف أنه لم يكن أمامه طريق للعودة إلى الأحياء . لكن من كان صادقًا حتى الموت تُوج بتاج الحياة. أعرف ، إن الموت الفيزيائى لايكون إلا فى القلب – باب الملك الرابع .

زاند : الملك الرابع مرة ثانية .

لانا : لايوجد موتى أو أحياء فى الملك الرابع . كما لايوجد شيوخ أو شباب. من هزم الموتى وهو حى سيأتى فى الملك الرابع . والموت الثانى لن يصيب المنتصر .

دورا : هل تصدقين هذا حقا ؟.

لانا : (تفكر ، كما لو كانت قد استيقظت من حلم ، تحاول أن ترد بصراحة) لا أعرف . أحيانا نعم ، وأحيانا لا. عندما حلمت بالحياة بمفردى فى الخفاء بعيداً عن الحارس ، حلمت بهم بشكل آخر. وعندئذ لم أصدق . ولكن لم يعد هناك أمل آخر ، عندما عرفت أننى سأموت ، عندما عرفت أنه فى الأحوال كافة– أن هذا هو الموت ، وعندئذ ترك لى الحارس هذا الحلم . وكان هذا حلمى . وأنا حلمته – عندما لم يكن

هناك أمل ... وقد صدقت هذا ... لماذا جئتما هنا ؟ لقد كان هذا آخر حلم !.

زاند : ولكن هذا كان حتمًا بلا أمل يالانا ، عندك الآن أكثر من أمل ، عندك الحياة نفسها .

لانا : ولكننى أحب أحلامى !.

دورا : وهل تعتقدين ، أن الناس الذين يعيشون وهم أحـــرار لايوجـــد لديهم أحلام؟ وهل تعتقدين أنه فى عالمنا – عالمى وعالمه – لايحلـــم الناس. ألم تحلمى أحلاماً تعشقينها قبل أن تأتى إلى هنا ؟.

لانا : عندئذ ... نعم ، لقد كان كل شئ بشكل آخر.

دورا : صحيح ، وسيصير كل شئ آخر ... ربما لم يكن ســـهلاً فـــى البداية، يالانا . ربما لم يكن كل شئ سهلاً، لكن ... هل تذكرين شـــيئًا ما عن حياتك قبل قدومك هنا ؟ ألم تقولى بنفسك إنك أردت أن تذهبى إلى الخارج وأنتِ حرة ؟ هل تتذكرين هذا ، كيف هذا ؟.

لانا : أنا ... أعتقد ... نعم .. أن أذهب إلى الخارج .

دورا : يجب أن نخرج من هنا لكى نذهب إلى الخارج . يجب أولاً أن نخرج من هنا .

لانا : نعم ... أن نخرج من هنا.

دورا : وأن نفعل أيضاً أشياء بسيطة جداً، يفعلها كل الناس ، أما أنتِ فقد نسيت أن تفعليها.

لانا : ماذا ؟.

دورا : مثلا ، أن نعمل ، ونلتقى مع النـــاس - أو ... هـــاهى - أن نتجول فى شوارع المدينة، لن تستطيعى التجول بالحذاء الذى ترتدينه . لقد تعودت على أنهم يحضرون لك كل شئ ، ويقدمون كل شـــئ - ولكنك ستضطرين مثلا عندما تخرجين معى من هنا غداً - أن تدخلى للحانوت وتشترى حذاء.

لانا : لكننى لا أملك نقوداً !.

دورا : ها أنت ترين ! وهذه أيضاً ستكون أحد الأسئلة - بعد ذلـــك . ولكن سنجيبك عليه فى حينه ... وبعد ذلك - ستكون هناك ضـــرورة للعناية بهذا.

لانا : (تنظر لحذاء دورا) هل هم الآن يرتدون أحذية كهذه ؟.

دورا : نعم ...

لانا : هل قمتِ بشرائه ؟.

دورا : (تضحك) طبعاً !.

لانا : بسيطة. دخلت إلى حانوت وقلت : " اعطونى حذاء " وقمـــت باختياره لك ؟.

دورا : لقد رأيته أول أمس ، أثناء تنزهى فى الشارع ، فـــى واجهـــة العرض ....

لانا : مساء ! فى واجهة العرض ؟.

دورا : نعم ... .

لانا : فى المساء ، فى الشارع !.

دورا : نعم . ماذا يدهشك ؟.

لانا : هل هناك واجهات عرض مضاءة ؟ هل يوجد نور فى المســاء فى الشوارع ؟ ومصابيح ؟ ومسموح بإضائتها ؟.

دورا : نعم ، نعم ، بالتأكيد !.

لانا : فى شارع مضاء ... لقد نسيت . هل حدث هذا منذ فتــرة .. أو اليوم ؟.

دورا : ماذا تقصدين باليوم ؟.

لانا : لم أر الشمس ... حتى القمر لم أره – طيلة السنوات إلاقليلاً – من النافذة... هنا ... لكنها كانت مغلقة .

دورا : هكذا – كل الأمور بسيطة جداً ! كلها مفهومة من تلقاء نفسها ! وستشاهدينهم ؛ الشمس وواجهات عرض المحــلات والقمــر، إنــك تستطيعين أن ترى القمر الآن – هل الليلة مقمرة يازاند ؟.

زاند : نعم.

دورا : إذا فتحنا النافذة .... .

لانا : لا ... واليوم هل يتجول كثير من الناس فى الشارع ؟.

دورا : نعم يالانا يتجول كثير من الناس . يخرجون مــن البيــوت ، يدخلون المطاعم ، ويتنزهون ... هل تريدين الذهاب إلى الشارع إلى الشمس ؟.

لانا : نعم ، وعندما يسقط المطر ... (فجأة) ولكننى لاأريد أن أراهم دائما ! لا ، لا أريد. دائما – لا أراهم ....

دورا : من أنتِ ؟.

لانا: إن من كانوا هنا سابقًا ... عرفوا أباءهم وأمهاتهم . لقد سمحوا بقتلهم . إننى أعرف، أنهم يتجولون فى الشوارع ، كلهم - جيراننا ، لاأريد !.

دورا : لكنك لن تشاهديهم ، سنسافر من هنا. لن نمكث فى هذه البلاد.

لانا : آه ، نعم ، نعم ... نسيت . (موجهه حديثها إلى زاند) بعيدا ، نعم ، وللأبد - هل ستأخذوننى من هنا ؟ أليس كذلك ؟.

زاند : نعم ، يالانا .

لانا : والحارس؟.

دورا : ماذا - والحارس ؟.

لانا : هل سيقطن هنا ؟ بمفرده دائما ؟ منعزلاً دائما ؟.

دورا : ولكن افهمى يالانا ! أنه لن يقطن هنا فى تلك السنوات وهو منعزل ! لقد خرج وتنفس الهواء ، وتجول فى الشوارع . وقال لك أنت فقط إنه ممنوع الخروج ومشاهدة الشمس .

لانا : هناك - إننى أعرف - هناك الكثير من النور والشمس. أريد أن أخرج ! إننى أريد بشدة أن أخرج !.

دورا : إذا كان كذلك ، أليس.

لانا : لكن الحارث سيمكث هنا .

دورا : الحارس مرة أخرى !.

لانا : مرة أخرى ، مرة أخرى ، مرة أخرى ، لاتنظرى إلىَّ هكذا ! إنك لاتعرفيهم . (تشير إلى زاند) إنه يعرف ... لا أعرف لماذا ، ولكنه هو يعرف ! - آه ، عندما قطنا هنا وكنا منعزلين - وكان

الموت يحيط بنا. موت !- إننى لاأحبه -لاتنظرى إلىّ هكذا ! ربما أنا ... لقد كان الشخص الوحيد! أريد أن أذهــب - لكننـــى لاأســتطيع ، لاأستطيع .

زاند : اصغى يالانا - سأخبرك بشئ ما - شئ ما - إنه لن يتحــدث أعرف أنه من الصعب عليك . أعرف أنك تشعرين بالضـــيق بســبب الحارس. وأنتِ صادقة-أفهم ذلك. وأنت أيضاً تشعرين بالضيق بسببه. الضيق الشديد. لكن يجب عليك الرحيل . هل تفهمين - قولى لـــه إن يبقى هنا ! لا استطيع أن أشرح ذلك لكنك تعرفين أنه يجب أن تذهبى . يجب أن تعيشى . يجب أن تعيشى حرة - بدونه . لقد انتهى كل شئ هنا . هل تفهمين يالانا ؟.

لانا : نعم ، نعم ، أفهم ، إننى أريد - إننى أريد - لأى مكان آخــر ، لبلاد أخرى ، بعيداً...وبلاعودة ... ولامرة ...

دورا : وإذا كان الأمر كذلك ، من الأفضل أن تذهبى معنا إذا خرجنا من هنا فى التو . (فى نغمة فعلية) لكنك لن تستطيعى الذهاب هكذا . هل عندك أى ملابس هناك فى حجرتك ؟.

لانا : (كالآلة - تفكر فى شئ آخر) نعم .

دورا : تستطيعين أن تنزلى بسرعة وترتدى ملابسك ؟.

لانا : (صامتة).

دورا : اسرعى يالانا اسرعى وارتدى ملابسك !.

لانا : (فى نغمة ليس بها أى تردد) امكث هنا .

(صمت . بعد توقف. صمت طويل ، خرج الوقواق من الساعة من واحد حتى عشرة وبعد ذلك يندفع زابرودسكى إلى الحجرة فى التو) .

ستـــــارة

الفصل الثالث

(استمراراً للفصل الثانى : عندما ترتفع الستار نرى لانا تمسك رأسها بيدها، زاند ينهض من مكانه، دورا تتحرك صوب منضـــدة الهـــاتف. زابرودسكى يستل مسدسه من جيبه، ويوجهه إلى - لانعرف إلى أين يوجهه، حيث أن كل هذا حدث بسرعة كبيرة - زانـــد يقفـــز إليـــه، ويُخرج المسدس من يده بضربة سريعة، المسدس يسقط. زاند يضـــعه فى جيبه. تقف دورا فى الوقت نفسه مع سماعة الهاتف وتحـــاول أن تتصل .

زابردوسكى : (يتنفس فى ثقـــل) هكـــذا ... ســـنترك الميلودرامـــا. المسدس غير مشحون. نسيتُ أن أشحنه.

(يتفحص زاند المسدس ويرى أنه مســـدس حقيقـــى. يضـــعه علـــى المنضدة).

زابردوسكى : (موجها حديثه إلى دورا) الهاتف لايعمل.

دورا : (فى غضب وخوف) إنه يعمل . لقد أصلحوه.

زابرودسكى : حسنا. تستطيعين الاتصال بعد ذلك... بالشرطة، إنني اعتقد... إذا كان هناك ضرورة لذلك. لن أزعجك.

دورا : (رمقته بنظرة انتقام . زاند يرمز لها لكى تترك السماعة ، تمتثل له دون إرادة) سنرى.

زابرودسكى : (يجلس واهنا .. موجها حديثه إلى لانا) إذا كان كذلك، فإن الحرب قد انتهت يالانا.

دورا : لقد انتهت منذ عامين ... .

زابردوسكى : لقد انتهت الحرب يالانا . أنتِ حرة ، تستطيعين الذهاب.

دورا : لقد انتهت الحرب منذ أكثر من عامين . لقد كانت تستطيع أن تكون حرة منذ عامين! دون ...

زابرودسكى : اتسمعين ! يالانا كنت ستكونين حرة منذ عامين ، وأكثر من عامين ، كنت تستطيعين أن تعيشى فى جنة عدن على الأرض التى بنوها فى كل بلاد العالم بعد الحرب. كنتِ تستطيعين أن تتجولى مع قوافل اللاجئين وتبحثي عن عمل، وتتصارعي بما تبقى لك من قوة مع الجوع ، ومع الأرض ، ومع القبح ... ومع هذا كنتِ أسيرة هنا، وضيعتى أجمل سنين عمرك مع رجل عجوز ...

دورا : الذى خدعك عامين.

زابرودسكى : (هو الآن مرتبك) الذى خدعك عامين . الآخرون يعطون ذلك فى فترة أقصر كثيراً . يسمونهم أشخاصا مستقيمين . إنهم

يأتون بأعذار واهية لمنزل شخص ما، ويقصون عليه قصة بحث عن كتب ، ويتجسسون عليه ، ويشغلون الساعة. شخصيات مخادعة .

زاند : لم تتجسس عليك ، ولم تعرف شيئًا عن أسرارك . لقد حدث هذا عندما شغلت الساعة ...

دورا : بعد قليل سيقول أيضا إننا حركنا العاصفة .. .

زاند : ياسيد زابرودسكى ، إننى لاأعرف ماذا مر عليك ، ولاأعرف ما الذى أدى بك لكى تفعل ذلك – إننى أحاول أن أفهم ...

زابرودسكى : (فى احتقار) ياسيدى ! لاتحاول ! لن يفهم بعضنا بعضاً أبداً (موجها حديثه إلى لانا) وإذا كان الأمر كذلك يالانا ، مسموح لك : بأن تساعديهم حتى فى تسليمى للشرطة، وتساعديهم بشهادتك.... فلولانى ....

لانا : (صامتة).

زاند : (كما لو كان قد فهم شيئًا ما) إنك تعرف جيداً أيها الحارس بأنها لن تفعل ذلك . لقد انقذت حياتها .. لكن أسمح لها بأن ترحل فى سلام .

زابردوسكى : هل سمعتى هذا الكلام يالانا ؟ إنك تستطيعين يالانا أن ترحلى فى سلام.

لانا : (صامتة).

دورا : لماذا كل هذه الأحاديث ؟ لماذا كل هذا المكر وهذه الخديعة ؟ ألم تكن صاحبة عينين ترى بهما ؟

لانا : (صامتة).

زابرودسكى : ألايوجد لك عينان ترين بهما ... ألم تر ماذا فعلته لك ! لماذا أنتِ صامتة ؟ اخبريهما، قصى عليهما كل ما فى خاطرك عنـــى ... (يمسك وجهه بيديه) ... إذا قصصت أنا عنـــه سيصـــدقنى ؟ إذا رويتِ قصة حياتى على حقيقتها - إذا قلتِ إننى لم أخدع إنساناً أبـــداً (دون أن يدرى يتجه صوب زاند) لم أدنس شرف امرأة قط ، ولـــم يدر بخاطرى أبداً أن أحاول إغراء فتاة ، لم أعمل عملاً غير مســـتقيم أبداً ... نعم ! من سيصدقنى ! من سيصدقنى بأننى عندما رأيت هـــذه المخلوقة تهرول وهى واهنة فى الغابة ، ولم أفكر فى نفســـى لحظـــة واحدة عندما أدخلتها هنا فى أن اتزوجها فى الوقت الذى كـــان فيـــه القصر مليئ بنازيين مسلحين من سيصدقنى بأننى لم أر وجهها جيداً فى تلك الأيام ، وكنت أخاف أن أشعل النور حتى فى الحجرة الخفية ، وبمحافظتى (بحرصى) عليها هنا كحرصى على حجر كريم ثمـــين - لم أعرف شكلها - فلم يكن وقتى فارغاً كما أن قلبى لم يكـــن فارغـــاً حتى لمجرد التفكير عما إذا كانت جميلة أم لا، من سيصدقنى ، مـــن سيصدق رجلاً عجوزاً ، نصف ميت ، لقد بدأ الموضوع بيننا - وليس من ناحيتى فقط - ليس من جانبى فقط ... .

لانا : (تحرك رأسها . صمت).

زابرودسكى : لقد بدأ الموضوع بيننا عندما كانوا هنا فـــى المنـــزل ، وكانت البداية من أجلى - الكل، الكل ، الكل .. وبعـــد ذلـــك ... إذا أجرمت فى حقك يالانا اتركى الحكم للإله - هو الوحيد الذى سيحاكمنا ... (موجها حديثة إلى زاند) هل تعرف ماهو خوف شخص عجوز على فقد كل شئ.

زاند : إننى أفهم أيها الحارس ... ومع كل هذا ...

زابرودسكى : (يشعر فجأة أنه تحدث إلى زاند) آه ! (فى خجل) أشعر بالضيق جداً . إن كل هذا لم يكن من الموضوع . لم يخطر ببالى أبدا أنه سيحدث (يتمزق).

زاند : سيحدث ، ستحتقر نفسك على حديثك مع أشخاص مثلنا عن نفسك ؟.

زابرودسكى : نعم . على ماقلت ياسيدى .

دورا : (تنهض) ياسيد زابرودسكى ، لسنا مهتمين الآن بتاريخ حياتك ، وبتحليل عالمك الداخلى . ولايهمنا علاقتك معنا ، وعما إذا كان حديثك معنا غير محترم من وجهة نظرك أولا ولايهمنا أن اعتذرت لنا أولاً فلسنا محكمة . المهم عندنا الآن هو شئ واحد - شئ واحد فقط : أن تعود هذه الفتاة وتعيش حياة طبيعية مثل الفتيات التى فى سنها ، وتنسى كل المخاوف التى مرت بها - لقد أبعدت حياتها - ولكنها تعلم الآن ... أن عليها أن تقرر عما إذا كانت تختار الحياة الحرة والمقبولة بلا خوف أو خداع أو ... ستقرر ، ونحن مستمرون فى حديثنا.

لانا : (صامتة).

زابرودسكى : (لم ينظر حتى مجرد نظرة عابرة لدورا عندما كانت تتحدث . موجها حديثة إلى دورا) إننى أعرفك أنكِ قد اخترتى يالانا. ألم تقولى لى دائما بأنك سترحلين بعيداً عنى عندما تنتهى الحرب. وهكذا : لقد انتهت من أجلك هذه الليلة .

لانا : (صامتة).

زابرودسكى : هل تريدين أن أطلب منك أن تسامحينى ؟ لن أفعل هذا. سأطلب السماح فى محكمة أخرى . وبالنسبة لك - أعرف جيداً : بأنك ستلعنييننى للأبد، وعندئذ - ماقيمة السماح ! أو تلعنيهما بعـدما تـرى ماعرضاه لك هناك فى عالمهما الحر والجميل، فى عالمهما المقبول ، مع حريتهما ، حرية العبيد عندما يصبحان ملوكاً . ولكن عليـك الآن أن تذهبى إلى هذا العالم .

لانا : (صامتة).

زاند : ستتركيننى لكى تدرسى كل شئ يالانا ، وتقررى كما تريدين .

دورا : لن يستطيع أحد أن يجبرك على البقاء هنا ... .

(صمت).

لانا : سأبقى هنا . (موجهه حديثها إلى زابرودسكى) معك ... .

زابرودسكى : (يسمع ذلك ، كما لو كان يسمع بشارة خلاص . لكنـه يقوم فى التو من مكانه ويتحدث فى ألم جم) لا . لقد انتهى كل شـئ. لقد انتهى . لن تبقى معى هنا .

لانا : أريد أن أبقى هنا .

دورا : اصغى يالانا .. .

زابرودسكى : ماذا ستصنعين هنا الآن ؟ من سيمكث هنا الآن ؟ هـل ستصبحين زوجة أو جارية حارس القصر ؟ هل ستبيعين تذاكر للسياح الذين سيأتون إلى هنا، إلى هذا المتحف ؟ إنهم ، هؤلاء الاثنان - هما

كل شئ. لن أجيبك مرة ثانية أليست صاحبة القصر، كما أننى لست صاحب القصر. لقد انتهى كل شئ.

لانا : لماذا تعذبوننى ؟ جميعاً ؟ (تنهى حديثها بحركة يد تعبر عن يأسها) .

زابرودسكى : افهمى يالانا ، أريد أن تفهمى .. .

دورا : ياسيد زابرودسكى كلنا نريد أن نفهم .. .

زاند : لانا ، أليست ..

زابرودسكى : لانا .أردت أن أقول لك .

زاند : ياسيد زابرودسكى ، أليس من الأفضل الآن أن تتركها تفكر وتقرر وعليها أن تعرف فى النهاية ماذا تفعل . أليس كذلك يالانا ؟

لانا : (لم تجب ، واضح أنها غارقة فى موضوع ما خاص بها ، وتبدأ الحقيقة نفسها المركبة لقواها النفسية بداخلها ، تلك الحقيقة التى لايشاركها أحد فيها).

دورا : (موجهة حديثها إلى زابرودسكى) ألا يبدو أنه فى الوقت الذى تقول لها "ارحلى "، واضح أيضاً لها ولنا، أنك تريد أن تتمسك بها بكل قواك ...

لانا : (فى دهشة) هل من الممكن أن نتصل بالمدينة بهذا الهاتف ؟. (صمت لبرهة).

زابرودسكى : نعم ... .

لانا : هل من الممكن أن أتحدث مع أشخاص ؟.

زابرودسكى : نعم ... .

لانا : هل من الممكن أن أتحدث مع العاصمة ؟.

زابرودسكى : نعم ، يالانا ، لكن ... .

دورا : هل تريدين أن تتصلى بشخص ما ؟ هلمى ... .

لانا : لا . (تمسك كتفيها) لا . لماذا ؟.

دورا : لماذا سألتى ؟ هل تريدين أن أتصل أنا ؟.

لانا : لا . (موجهه حديثها إلى زاند) أردت أن أعرف فقط ، هل من الممكن. بالفعل .

(تعود لانا وتغرق فى أفكارها ، كما لو لم تكن تتحدث الآن).

زابرودسكى : لقد أردت أن أجبرك على البقاء يالانا ، أردت أن أخدعك لكننى خدعتك ... أجبرتك على البقاء ... عرفت بأنه سيأتى يوم يهدم فيه كل شئ... وهذا ماحدث يالانا.... أردت أن أحافظ من أجلك ... ومن أجلنا فى هذا العالم على أننا كلانا عشنا... وها أنا ذا .

دورا : لاتزعجها ياسيدى، وتجعلها تفكر وتقرر ! مازلت غيرمهتم إلا بنفسك فقط . حتى الآن لم تفكر فيها ... .

زابرودسكى : ياله من عالم يالانا ، عالم عشنا فيه نحن فقط ... .

لانا : (كما لو كانت تصحو من حلم ثم تحلم) وهل كنت تفتح النوافذ ؟.

زابرودسكى : أى نوافذ ؟.

لانا : هذه النافذة – هنا !.

زبرودسكى : هذه ؟.

لانا : نعم ... هنا . هذه النافذة !.

زابرودسكى : أنا – أحيانا – فى اليوم – نعم ... .

لانا : والليل ؟.

زابرودسكى : لا ... لم أفتحها ليلاً – طيلة هذه السنوات ... .

لانا : لكن هل كان مسموحاً (بفتحها) ؟ مسموحاً ؟ هل كان مسموحاً بفتح النافذة ليلاً ؟.

زابرودسكى : مسموحاً .

لانا : (تنهض وتتجول كما لو كان يجذبها شئ ما ، تقترب من النافذة تبعد الستارة الثقيلة ، تنظر إلى الخارج . تعود وتطفئ نور الكهرباء بعد ذلك ، ضوء القمر).

دورا وزاند : (سويا) ماذا تفعلين ؟.

لانا : (لم تجبهم . تعود إلى النافذة وتفتحها على مصراعيها ، غُطيت الحجرة بضوء القمر. تصعد لانا وتجلس على قاعدة النافذة . يتحركون جميعاً صوبها ، لحظة من الخوف على أنها ستلقى بنفسها من النافذة . لكنها تخرج رأسها فقط وتخرج نداء ، كما لو كانت تنادى على شخص ما فى الحديقة أو فى غابة كبيرة . ينظرون إليها وكانوا مندهشين . إنها فى ضوء القمر . نبوءة تعتدل فى جلستها ، وتتحدث إليهم وإلى نفسها).

ليلة مقمرة كهذه .. هناك – ليلة مقمرة فى الخارج . وليست هناك حرب ! وهو متاح لها بأن تصرخ ، اصغوا ! (تعود وتنادى صوب الحديقة) كم من السنوات ! كم من السنوات حلمت ، فإنه سيكون مسموحاً ... هلموا من فضلكم واصرخوا أنتم كذلك ، تحدثوا ! إنه

مسموح الآن . لايوجد نازيون، لن يأتى أحد ويقتلنا ... (تنظر لحظة فى يدها على ضوء القمر ، وتحملق فيها ، وتحرك أصابعها) .. جميل ! لا .. ربما يوجد للموتى يدان كهذه ... (تعود وتنظر إلى الخارج) هذا الجو ! الحديقة المبللة بالمطر . هل تعرفون ماهذه الرائحة ؟ إنها رائحة الأرض بعد المطر ! لم أنس هذا ... ربما كان هذا الشئ الوحيد الذى لم أنسه .. ولكن أصبح هكذا، الآن ! هذه رائحة أغصان عفنة ، نعم! وفطريات ... إنها رائحة فطريات نعم ! أن أهرول فى الحديقة ... حافية ... حلمتُ دائمًا بأن تأتى لحظة كهذه وأفتح النافذة. ألمس الأغصان والفروع وتساقط القطرات من السطح على رأسى وتبلل شعرى مثلما يحدث الآن . (تبعثر شعرها بيدها، تضحك) هكذا ! وهناك حديقة ... و .... (تغنى جملة موسيقية قصيرة صوب الخارج) ذات مرة ، فى الربيع ، هل تتذكر أيها الحارس، هل تتذكر أنت ؟ - لقد أردت بشكل قوى - لقد أردت بشدة أن أشتم رائحة الربيع من الخارج - أردت (توجه حديثها فجأة إلى دورا وزاند كما لو كانت تتقبل وجودهما) فى حجرتى ، هناك أسفل لاتوجد نافذة مطلقاً ... لقد اشتقت جداً - للهواء المنعش ! لقد خفت جداً ... ولكننى مع هذا أردت أن اشتم هذا الهواء ! لقد فتحت شقاً صغيراً فى النافذة ، أطفأت النور ، وفتحت شقاً ضيقاً . وجاءت الرائحة من الحديقة ليلاً ... ياويلاه ، لقد اعتقدت أننى أصبت بالجنون ! لقد كانت هذه سعادة ... لقد كان هذا مدهشاً يأيها الحارس لأن تسمح لى عندئذ بأن نفتح النافذة .. (فهمت الواقع فجأة) ولكن هذا حدث فقط منذ عدة شهور ، ولم يكن هناك نازيون ، ولم يحدث.. لو

استطعت وعرفت أن أهرول فى هذه الحديقة ... لقد استطعت حينئذ أن أفتح النافذة ، وأن أتحدث وأصرخ وأصرخ - كما حدث هذه الليلة... استطعت أن أعمل كل شئ. كل شئ ... لكن - يا إله السموات - أربعة شهور! عامان ! عامان ونصف! - أريد هواء ، أريد أن أهرول وأذهب ، وأذهب .. أريد - يا إلهى ! (تصمت وتصغى) هدوء لايوجد أشخاص يربون العصافير فى الحديقة - بعد العاصفة ، أليست هذه الليلة ... .

(تقفز من النافذة .. تمر من أمامهم بسرعة ، حقيقة واقعة . تقترب من سجادة الحائط . تضغط على شئ ما، تختفى من وراء الحائط فى صمت يُسمع شئ ما كاحتكاك بالريح).

زابرودسكى : (الأول الذى فهم ماحدث ، يقفز إلى الباب السرى ويطرق عليه بيديه) لانا!.

دورا وزاند : (يصرخان ، لانا ، لانا) !.

(ليس هناك رد).

دورا : لانا ! (لم تجب) لقد أغلقت الباب من الداخل .

زاند : هل يمكن فتحه ؟.

زابرودسكى : (فجأة الآن وفى هدوء تام) غير ممكن .

زاند : هل معك مفتاح ؟.

زابرودسكى : لايوجد معى مفتاح .

زاند : إننى متاكد من أنه يمكن فتح الباب . أنا متأكد .

زابرودسكى : لا ... .

زاند : اذهب واحضر مفتاحاً ، إذا لم يكن معك مفتاح ! ألا يوجد معها سم ، سم مكنوز فى المنزل .

زابرودسكى : سم ؟ نعم .

زاند : إننى أقول لك سم ، ألاتفهم !.

زابرودسكى : سم ... إننى أعرف ... سيحكم الله بيننا.

زاند : ربما نتوقف فى النهاية عن التفكير فى نفسك ! اعطنى المفتاح !.

زابرودسكى : قلت لايوجد معى مفتاح .

زاند : (يمسكه بيده بقوة) اعطنى المفتاح ، اعطنى فى التو . (يضغط عليه) إننى أقول لك فى التو .

زابرودسكى : (يتصارع من الألم الذى سببه له زاند) لايوجد معى مفتاح ... إنه لن يفتح . اتركنى !.

زاند : (يتركه) لكنها ستموت ... هناك إنها تفقد حياتها الآن !.

زابرودسكى : ألم تسمع أن الموتى لايموتون مرتين ...

زاند : عبث ! من يعرف ماذا تفعل هناك الآن !.

زابرودسكى : (يجلس على الكرسى ؟.

زاند : لاتبدو ساذجاً . إننى أقول لك يوجد معها سم ، وهذا خطير .

زابرودسكى : على من تتحدث ؟.

زاند : (موجها حديثه إلى دورا) هاهو ، لقد أصيب بالجنون الآن ...

زابرودسكى : لم أصب بالجنون ياسيدى إننى أسألك على من تتحدث ؟.

زاند : على لانا.

زابرودسكى : على من ؟.

زاند : على الفتاة التى كانت هنا الآن منذ نصف دقيقة.

زابرودسكى : (فى هدوء) لم يكن هنا أحد سوانا نحن الثلاثة .

دورا : (التوتر والقلق أضناها ، تبدأ الآن فى فقد الإحساس بالواقع) كيف هذا – لم يوجد أحد ؟.

زابرودسكى : لم يكن هنا أحد . إن الحلم الذى حلمتيه ياسيدتى . أو مازلت تحلمين . لقد كنا فى هذه الحجرة بمفردنا . أنت ياسيدتى والسيد زاند وأنا . ثلاثة . ولم يكن غيرنا هنا .

دورا : لكننى رأيتها، وتحدثت معها. ولمستها لقد كانت هنا منذ لحظة واحدة ... (ينظر إليه بعيون متوترة) مجسدة تماماً.

زابرودسكى : (يضحك) فى الحلم – الحلم مجسد جداً. إنها لم تكن هنا، لم يكن أحد منا. إنك تحلمين .

زاند : لكننى لم أحلم ! (يقترب من سجادة الحائط ، ينظر فى خوف لزابرودسكى).

زابرودسكى : على العكس !.

زاند : (يرفع السجادة . (يظهر خلفها حائط أبيض ومستقيم، بحيث لايمكن إدراك شئ فيه. يتحسسه بأصابعه ، ثم يعود ويتحسسه بأصابعه إنه الحائط بالفعل ، وليست هناك أى علامة للباب السرى) غريب !.

زابرودسكى : غريب حقًا ، غريب جداً . إنكما تهجمان علىّ . تتحدثان عن مفتاح ما . مرتبكان. لن تروا بأنفسكم – لم يكن أحد هنا. لم يكن أحد هنا ، وليس من المحتمل أن يحدث .

دورا : لكن ... لقد كانت هذه الفتاة هنا منذ لحظة واحدة . لانا . لقد ظهرت عندما دقت الساعة. الساعة مع طائر الوقواق . لقد أخبرتنا بأنها كانت هنا فى الحجرة السرية ... ثلاث سنوات. لقد كان ... واضحاً أنها كانت هنا ... وحتى الشباك كان مفتوحاً.

زابرودسكى : بالتأكيد . ألم ترِ ياسيدتى كيف تفتحين النافذة عندما دخلتِ !.

دورا : أنا ؟.

زابرودسكى : (موجها حديثة إلى زاند) ألم ترِ كيف اقتربت السيدة من النافذة وفتحتها ؟ وبعد ذلك نادت بشئ ما لداخل الحقيقة .

دورا : أنا .

زاند : لقد رأيت كيف اقتربت لانا من النافذة ، وفتحتها ، وصرخت ، وغنت، وتحدثت إلى الليل . لقد رأيت وسمعت .

دورا : وأنا أيضاً .

زابرودسكى : نعم ، نعم ... إنها ظاهرة غريبة ياسيداتى . شخصان بمفردهما يحلمان بها بأحلام اليقظة. إنها غريبة حقا. عندما دخلت هنا لكى أسمع صرخة السيدة، كنتما تتحدثان لشئ ما. وبعد ذلك هجم علىّ السيد زاند وطلب مفتاحاً ما .. ربما كانت الأشباح تتجول بالفعل فى هذا القصر.

زاند : لاتأمل أن أصدقك فى هذه الأفعال .

زابرودسكى : لاتصدق هذه الأفعال ياسيدى ، وهل تصدقان أن فتاة تستطيع أن تخرج عند سماع الوقواق من جدار لاتوجد به علامة لباب

وتصدقان أن تقطن هنا فتاة أسيرة لمدة ثلاث سنوات فى وقت السلام. أليس هذا غريبًا من وجهة نظركما ؟.

دورا : هذا ... ماذا يحدث هنا يازاند ؟.

زابرودسكى : آه ، ماذا يحدث هنا ! ألم ترِ ياسيدى كيف كنت متعبة هذا المساء قبل أن نفترق، وأى خوف أسقطه عليك هذا القصر. لقد كنت فى وضع إثارة أعصاب من بداية الليل ، وأنا أخمن فى نفسى جيداً بأن كل المخاوف التى رأيتها فى عملك ، وكل الآلام التى كنت شاهدة عليها ، وكل مصائر الأولاد التى تجدينها هنا ... هذا ليس بسيطاً ، إن هذا يؤدى إلى خيال غريب مثل هذا فى ليلة عاصفة فى منزل كهذا ، بالإضافة إلى هذا. للمنزل صاحب مثل هذا ، الذى يعلن عن نفسه على أنه ميت ... ربما سخرت منك سخرية سفيه ياسيدى ... سامحينى...

زاند : لكننى.

زابرودسكى : وأنت ياسيدى ، إنك متأكد حتى هذا اليوم أنك الإنسان الذى يرى الواقع فقط... يجب عليك أن تتذكر ياسيدى ماقلته لى فى بداية الليل - ألم تصب أثناء الحرب - لست معافى - ألم تر فى ظلامك حلماً مخيفاً من هذا النوع ، هل كنا - بسبب الحرارة أو الحمى ؟.

زاند : من فضلك ياسيد زابرودسكى ليس هذا هو الوقت الذى تنشغل فيه بحالتنا النفسية .

زابرودسكى : بماذا أستطيع أن أنشغل أمام شخصين يرون أشباحاً وشياطين فى مكانٍ وهي لاوجود لها ؟ ... إن هذا هو مصدر كل الأوهام ألم تتحدث ياسيدى بجوار منضدة الشاى عن هذا .لقد سألت إياى عما إذا كانت الأشباح تتجول هنا . وقلت إنهم يتجولون. وعرفت عندئذ ياسيدتى – أنكِ فى العادة شجاعة جداً – لقد قلتِ لى إنك لاتخافين منهم ، وقلت أنا عندئذ إن الواقع ...

دورا : مخيف جداً ...

زابرودسكى : (للتأكيد) نعم ، الواقع مخيف جداً . وما كان هنا حلماً . لست خبيراً كبيراً بعلم النفس ، لكن يبدو لى أننى قرأت فى كتاب ما أنه يوجد شخصان يريان خيالاً، إذ سارت عليه الكائنات الحية نفسها – ليس على الاثنين فقط ، على كثيرين...الهنود على سبيل المثال يعرفون جيداً كيف يقرأون أشياء كهذه ولكنهم اطمأنوا الآن ، ألست معكما ... وتعثرت الأرواح الشريرة، مثير. كيف حدث هذا فى الحقيقة ؟.

دورا : (خضعت له تماماً الآن) زاند يشغل الساعة. دقت الساعة عشر مرات . وعندئذ خرجت لانا من الحائط ... .

زابرودسكى : نعم ، هكذا ، بالضبط كما قلت سابقاً . من الحائط ... .

زاند : ليس من الحائط. كيف تحرف الكلمات. إنك تعرف جيداً. لقد خرجت من باب سرى كائن تحت هذه السجادة .

زابرودسكى : إن الأبواب السرية توجد فقط فى الروايات من أجل الفتيات اللاتى يبلغن الخامسة عشر... لايوجد هناك أى باب سرى . ألم تر بنفسك.

زاند : لكنها كانت هناك .

زابرودسكى : هل تريد أن نتجادل مرة أخرى ؟ (ينهض ، يقترب من السجادة التى على الحائط ويرفعها) وهكذا ! (لم يظهر أى باب. ويعود زاند ويتحسس الحائط) هكذا ! إن هذه الأشياء توجد فى الروايات فقط ... الروايات ، وفى الأحلام ؟ هل قلتما إن اسمها لانا ؟.

دورا : نعم .

زابرودسكى : (يعود ويجلس فى مكانه) لانا - اسم جميل . نعم ... وأنا أيضاً حلمت حلماً . (يغرق فى الخيال دون أن يدرى) كان اسمها لانا . لقد جاءت لى ذات يوم - وكما لو كانت أيام صباىّ قد عادت ... وكان كل شئ فى هذا القصر كمثل هذه الأيام ... وكانت الليالى ... كما لو كان القمر قد ظهر داخل المنزل ... تحققت النبوءة ، لم يكن هناك موتى أو أحياء ، ولم يكن هناك شباب وشيوخ ... لقد كانت فى الحقيقة ذكريات فى اللحم والدم .... حياة لايمكن إعادتها ، لقد كان هنا فى الواقع أيضاً ... ومات واحد منا فجأة - لقد كان هذا مجرد مرحلة إلى واقع آخر أكثر قوة ... لأن الواقع كان حلماً. حلمنا جميعاً.

زاند : (صعوبة) سنرى فى التو ! (يضئ النور).

(لقد أصبح كل شئ فى التو واقعا آخر على نور الكهرباء . يقترب زاند من المنضدة).

زاند : (ذكى جداً) وأقول لك الآن أيها الحارس لقد بدأت جريمتك الحقيقية – فى الشئ نفسه الشئ الذى حدث هنا خلف الباب السرى الذى لم نجده ... يبدو أننا تأخرنا . لكن ربما – اعطنى المفتاح فى النور.

زابرودسكى : لاأملك مفتاحاً .. .

زاند : (يحاول أن يأخذ المسدس) آه ، إلى الجحيم ! (ينزل المسدس) .

دورا : (متيقظة الآن تماماً) لكن الهاتف يعمل ! (تقترب من الهاتف) .

زابرودسكى : (فى الوقت الذى تحاول دورا أن تتصل بالرقم الذى تطلبه بلاجدوى) إنكما تعتقدان أنه يوجد أيضاً شئ مخيف أكثر مما فعلتما بى ؟ إنكما تعتقدان أنكما تخيفان إياى بالمسدسات حتى ولو كانت مشحونة ؟ أو الشرطة ؟ وهل تعتقدان أننى أريد إصابتها بأذى ؟ أليست هى من حقى أكثر منكما !.

دورا : (يتحدث فىالهاتف) هلو ! هلو ! لم يرد أحد ، ياويلاه ! (موجهه حديثها إلى زابرودسكى) سنرى هذا أيضا . هلو !.

زابرودسكى : (موجها حديثة إلى زاند) الحقيقة أنه لايوجد معى مفتاح .. ماذا أستطيع أن أفعل ؟ لقد أغلق هذا هناك بهذا الشكل ، والشخص الذى يجلس فى الداخل هو الذى يستطيع أن يفتحه ... .

زاند : لماذا لم تقل هذا فى التو ؟.

زابرودسكى : لقد قلت ، لكنكما لم تصغيا لى ...

زاند : ولكن يوجد معها سم .. .

زابرودسكى : (لم يرد. يتلعثم مع نفسه) والمنتصر لن يصيبه الموت الثانى... .

دورا : (بجوار الهاتف) لن يفيدك هذا ! هلو ! هلو !. (فى اللحظة نفسها . انفتح الباب السرى، وعندما انفتح رويداً رأوا أنه متصل برف الكتب. جزء من الرف يمثل الباب . تخرج لانا وهى ترتدى ثياباً ، كانت فيما يبدو ترتديها عندما هربت من منزلها .. لقد بدت فى هذا الملبس أكثر طفولة مما سبق ، لكن روح الخيال لم تعد تحلق عليها هى ببساطة – فتاة شابة خائفة قليلاً).

لانا : لقد غيرت ملابسى ... لم يكن بالإمكان الذهاب هكذا ... .

(موجهه حديثها إلى دورا وزاند) هل ستأخذوننى ؟

دورا : (تغلق السماعة) هكذا ! (بنغمة واثقة تعودت عليها فى عملها مع الشباب) وماهذا السؤال !.

لانا : لاأستطيع بعد ذلك ... أريد – أن اشتم هواء ؟ – فى الخارج .

دورا : هل لديك أمتعة ؟.

لانا : لا. لقد جئت هنا هكذا .

دورا : (موجهه حديثها إلى زاند) هل عندك بطانية فى السيارة ؟ أليس من الممكن الآن ، أن نسافر حيث لاتوجد عاصفة ؟.

زاند : (يصمت ، ينظر إلى زابرودسكى ولانا - واضح الآن أنه من الصعب بالنسبة له أن يتكيف مع نغمة هذا الذكى) نعم ... يستطيع .. إذا توقف .

دورا : سنأخذ بنزيناً من المحطة المناوبة القريبة . (موجهه حديثها إلى لانا) سأجمع فقط أمتعتى هناك فى الحجرة . (موجهه حديثها إلى زاند) وأنت ... أليست كتبك مربوطة أسفل ... (موجهه حديثها إلى لانا) سنسافر فى التو . سأشرح لك فى الطريق كل شئ. (تغادر باب حجرتها). ستتنفسين هوا ء بعد قليل يالانا ، والآن .. هل تريدين أن أخرج لبرهة ؟.

لانا : (فى خوف) لا ، لا !.

زابرودسكى : (ينظر إليها) لن احتجزك . (موجها حديثه إلى زاند الذى يقوم بحركة كما لو كان يريد أن يخرج) لا من فضلك ياسيدى . امكث هنا ! لنا لكلانا - لها ولى - لايوجد هناك مانقوله لبعضنا . لقد انتهى كل شئ بالنسبة لنا! لقد انتهت كل الأحلام مع اليقظة . (موجها حديثه إلى لانا، دون أن تنظر إليه تحركت نحوه بحركة غير واضحة) لست ملزمة لأن تمدى يدك ، لست متاكدة حتى لأن أشعر بالصلة لقد كنت هنا ، ولم يعد لك وجود - وأنا كنت ولم يعد لى وجود أيضاً .

لانا : (بنظرة عابرة تسأل بها زاند. زاند يشجعها بحركة. موجهه حديثها إلى زابرودسكى، فى جهد) أيها الحارس.

زابرودسكى : لا . ليست هناك حاجة يالانا . عليك أن ترحلى هكذا . عليك أن تنسى كل شئ إذا أردت أن تعيشى هناك ... فى عالمهما .

زاند : (يأخذ يد لانا) ستعيشين هناك .

زابرودسكى : فيما يبدو أن هذا هو العالم الوحيد الحقيقى الآن. متيقظين. مفتوحى العيون. لقد اخترتيها ، وعليك أن تتقبلى اختيارك يجب أن تمحى الأحلام من القلب .

لانا : (تعود وتطلب ملجأ عند زاند).

زاند : الأحلام التى انتهت - لقد محوهم من قلوبهم ... لكن الأحلام لاتنتهى مع اليقظة . فى عالم المتيقظين يوجد أحلام - أحلام كثيرة يحلمونها بشكل آخر .... (يرى أن تنظر من النافذة) نعم هناك فى الحديقة . هناك أشجار. كما يوجد حدائق وأشجار . من الممكن) مثلا ، ربما تتذكرين - من الممكن أن تضجع تحت شجرة - بعيون مفتوحة والسماء عاليه وراء الأشجار ... نعم ... وربما ريح ... هذا ليس مهماً . الإنسان مرهق جداً . يضجع على ظهره . الأيدى تتشابك من تحت رأسه . ويحلمون ... هكذا .. مفتوحى العيون ... المتيقظون... يحلمون فى اليقظة .

زابرودسكى : إنهما يعتقدان ذلك ! يعتقدان أنهما من المحتمل أنهما يحلمان فى الحقيقة من كل قلبهما ! إننى مخطئ بشدة يالانا أخطأت معك خطأ - يضعنى . لكنك أعطيتك حلماً حقيقياً ! كان حلماً حقيقياً - وإن كان به بعض الكذب... من منا لم يكذب يالانا؟

لانا : (تمسك برباط الوشاح الذى فى رقبتها).

زابرودسكى : آه ، هل تعتقدين أننى خدعتك ؟ أعرف ذلك . لقد حملتى موتك معك طيلة الأيام ولم تكشف لى هذا . لكننى أعرف ... ألم أقل لك يالانا إن كل إنسان من حقه أن يكون له خلاص من الإنسان الثانى ، وسيكون مدينة خلاص خاصة به ...

زاند : ولكن مدينة الملجأ هذه - كان الموت !.

زابرودسكى : الموت . نحن . أنا وأنت يالانا عرفنا كثيراً عن الموت الذى فى ذرة هذا السر - ماذا كانت قيمته فى كل الموت الحقيقى الذى حولنا ! ألم تتعلمى هذا الشئ هنا . والآن .

زاند : وستتعلم هى شيئا ما عن الموت الآن . ليس كل شئ - ليس كل شئ فى آن واحد . لقد تعلمنا كثيرا عن الموت فى هذه السنوات . تعلمنا ... نعم ... أنه من الممكن التعرف على الموت أحياناً فى لحظة واحدة . ولكن يجب تعلم الكثير رويداً رويداً وليس بسهولة من أجل معرفة الحياة - ومن أجل هذا ولهذا فهى مطلوبة من الإنسان طيلة حياة، وعندئذ فقط - ربما عرف شيئًا ما ... لكن (يبتسم) من أجل هذا.

زابرودسكى : (ينظر إليها الآن كما لو كان يراها للمرة الأولى) نعم يالانا كل الحياة .. لك ... كل ... هذا .. أنتِ صغيرة يالانا .

دورا : (تدخل وهى ترتدى معطف مطر قديم) وهكذا ... نحن مستعدون. سنذهب يازاند. هلمى يالانا . سلام ياسيد زابرودسكى .

زاند : (ينظر ، يريد أن يمد يده . يتردد ، زابرودسكى لم يره . سنجد قليلاً - يمسك كتفيه. يدخل).

(يذهب الثلاثة . لانا لاتنظر كما تركته وراءها ، حاولت أن تسير وهى ملتصقة بزاند، كما لو كانت تطلب منه حماية من ماضيها. يخرجون . يقترب زابرودسكى من النافذة بعد خروجهم ، يرفع الستائر ، يطفأ النور الجانبى ، كما أضاء فقط النور الصغير فى بداية الفصل

الثانى ، يجلس على الكرسى بلا حركة كما لو كــان أحــد الأمتعــة المحفوظةهنا فى المتحف . يخرج الوقواق من الساعة ، يصيح إثنتــى عشرة مرة).

زابرودسكى : (يرفع رويدًا رويدًا رأس الساعة) منتصف الليل .

ستـــارة

رقم الإيداع
٢٠٠٥ / ٧٠٣٩